السلسلة السياسية

١٥

امارة الشارقة

تاليف

محمود بهجت سنان

وزارة الثقافة والارشاد
بغداد
١٩٦٧

السلسلة السياسية :

من أجل أن تسود الحقيقة ..
ومن أجل أن تتوضح المفاهيم بمعناها الامثل ..

ومن أجل أن يشيع الوعي السياسي ويشمل شعبنا العربي بأجمعه ..
ثم من أجل تحديد وجهات النظر لقضايانا العربية ومواقفنا الدولية .
من أجل ذلك ..

فان وزارة الثقافة والارشاد .. ستوالي اصدار سلسلتها السياسيه هده ايمانا منها باهمية الوعى السياسى ودوره في تحقيق اهدافنا القومية الغالية .

تصدرها وزارة الثقافة والأرشاد - بغداد

السلسلة السياسية
١٥

امارة الشارقة

تاليف

محمود بهجت سنان

وزارة الثقافة والارشاد
بغـداد
١٩٦٧

الاهـــداء

الى أرواح شهدائنا الابطال من الضباط
وضباط الصف والجنود البواسل الذين
بذلوا أرواحهم في سبيل المثــل العليـــا ٠
أهدي هذا الجهد المتواضع ٠

المقدمة

اطلق المستعمرون على الساحل الممتد من خوز العديد الواقع في جنوب شبه جزيرة قطر حتى خور كلبا الواقع على ساحل عمان اسم الامارات المتصالحة ـ او المهادنة ٠ Trunical Oman في سنة ١٨٢٠ بعد ان كانوا يطلقون عليه ساحل القرصنة ٠ كان هذا الساحل خاضعا لدولة عمان منذ ان حل الازد فيها قبل فجر الاسلام ٠ ولما آل الحكم الى آل بو سعيد الاسرة الحاكمة الان في سلطنة مسقط ٠ كانت عمان قد بلغت من الضعف والوهن من جراء الحروب الداخلية وتعرضها الى غزو الدول المستعمرة كالبرتغاليين والفرس والفرنسيين والهولنديين ومن ثم الانكليز فانسلخت منها عـــدة مدن ومقاطعات استقلت فيها القبائل التي كانت تقطنها او هاجرت اليها ٠ ومن هذه القبائل التي لعبت دورا هاما في هذا القاطع قبيلة القواسم التـــي يقال انها نزحت من سامراء في العراق قبل نيف وثلاثة قرون وســـكنت رأس الخيمة (جلفار) والواقعة عند مدخل الخليج العربي على الطرف الشمالي من شبه جزيرة مسندم ٠ فبنت لها اسطولا بحريا كبيرا بلغ عدد العاملين فيه (٢٠) الف بحار ٠ اعلنت القواسم او الجواسم كما يلفظها سكان المنطقة استقلالها عن حكم سلاطين مسقط وفرضت سيطرتها ونفوذها على ساحل بلغ طوله حوالي (٣٠٠) ميل ٠ فاذعنت لها القبائل المحلية

وعندما حل النفوذ البريطاني على مياه الهند والخليج العربي وبحـر العرب اخذ القواسم يناصبون الانكليز العداء ويتعرضون لشركة الملاحـة البريطانية في مياه الخليج العربي ويلاحقونهم حتى سواحل الهند ٠٠ مطالبين اياهم بدفع الرسوم مقابل الملاحة في مياههم او الرسو في موانيهم ٠ وقـــام الانكليز بالاشتراك مع حليفهم سلطان مسقط بشن ثلاث حملات على معاقل القواسم وقصفت بمدافع اسطولها البحري رأس الخيمة ودمرتهـا ثـــم احرقت اسطولهم والجأتهم الى توقيع معاهدة السلام المنعقدة بين شيوخ المنطقة عام ١٨٢٠ الذي ربط مصيرهم ببريطانيا ٠

اختلف القواسم فيما بينهم بعد ان قهرت بريطانيا اسطولهم الجبار وقام الخلاف بين رؤسائهم ٠ فاستقل كل منهم في قاطعه مما شجع شيوخ المنطقة التي كانت تدين لهم بالولاء والطاعة ان يستقلوا بما تحت ايديهـم فاستقل والى رأس الخيمة القاسمي في رأس الخيمة كما استقل والى عجمان

وامتنع حاكم دبي على القواسم ثم تبعهم شيخ ام القيوين والفجيرة وابو ظبـــــي ٠

وهكذا انحسر نفوذ القواسم في الشارقة ٠

في سنة ١٩٦٤ قصدت امارة البحرين بعد ان انجزت تاريخها الـــذي اسميته (البحرين درة الخليج العربي) ثم زرت امارة قطر وبقيت فيها (٤٠)يوما استقصي المعلومات من المراجع الرسمية وغير الرسمية بغية تدوين تاريخها ٠ ثم لازمتني الرغبة في السفر الى زيارة الساحل المهادن ٠ فبدأت بامارة الشارقة ثم جلت في الامارات الاخرى وقد استغرقت الجولة أكثر من شهر حيث زرت كل مدينة وقرية فيها بطريق الصحراء والبحر والجـو فتهيأت لدي مادة غنية زاخرة بالمعلومات عن هذه الامارات وعندها عزمت على تدوين ما اجتمع لدي من معلومات وملاحظات شخصية استقيتها من منابعها الاصيلة وواقعها السياسي والاجتماعي ٠ وانا اذ أقدم اليوم تـأريخ امارة الشارقة بعد ان انجزت تأريخ قطر العام الذي يعتبر الجزء الخامس من موسوعة الخليج العربي ارجو ان اوفق في تدوين سفر عن باقي الامارات المهادنة بعد ان ادفع تاريخ عمان ومسقط الى الطبع وقد انجزت مخطوطه ٠ وبذلك اكون قد قمت بقسط ضئيل من واجبي تجاه الامارات العربية التي هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ٠ وعرفتها الى قراء العربية بهذا الجهد المتواضـع والله ولي التوفيق ٠

الفصل الاول

عمان • ساحل عمان • الجبل الاخضر • امامـــة سعيد بن احمـــد عميد اسرة البو سعيد • القواسم • امراء القواسم • مقتل سلطان مسقط • سلطان بن احمد • زحف قوات مسقط على خورفكان لاخذ الثــأر من القواسم • حملة ١٨٠٥ ـ حملة ١٨٠٩ ـ حملة ١٨١٩ ـ شيوخ الشارقة •

عمـــان

تقع عمان في الجزء الشمالي من الجهة الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة العرب • وقد لعبت عمان دوراً هاماً في تأريخ هذه المنطقة منذ فجر الاسلام حتى يومنا هذا فقد استقر الاباضيون الذين قاموا بثورات عديـــدة على الخلفاء الامويين والعباسيين واشتهرت بانها أقوى دولة عربية تمتلك أقوى اسطول بحري فرض سيطرته قروناً عديدة على سواحل افريقيا الشرقية والموانيء الجنوبية لشبه جزيرة العرب ومعظم موانيء الهند والخليج العربي والموانيء الفارسية • وكان اسطولها التجاري يجوب البحار حاملا الطيب والحرير والتوابل ونفائس الهند والصين وفارس الى الاسواق العالمية • وقد حكم عمان من اسرة الجلندي الازديين (٢٩) اماماً اباضياً كان آخـــرهم (جاد موسى بن موسى) المتوفي عام (٥٧٩هـ ـ ١١٨٣م) ثم خضعت البلاد لحكم القرامطة أكثر من نصف قرن (٣١٧هـ ـ ٩١٩م) (٣٧٥هـ ـ ٩٨٥م) •

وحكم عمان بعد آل الجلندي آل نبهـان في (٥٧٩هـ ـ ١١٤٤م) (٨٠٩هـ ـ ١٤٠٦م) ولقبوا بالملوك •

وآل حكم عمان الى اليعاربة بعد ان قضت الثورات الداخلية والخلافات الطائفية على حكم النبهانيين ، في وقت كان النفوذ البرتغالي يسيطر على معظم مواني ساحل عمان • كمسقط ، وصحار ، ومطرح ، وقريات ، وهرمز ، ورأس الخيمة والبحرين ، اقاموا فيها القلاع والحاميات ، وكانت عمـان منقسمة الى طوائف ومشايخ وملوك وامراء • يحكم كل منهم في منطقة نفوذه • آل الحكم الى اليعاربة عام (١٠٣٤هـ ـ ١٦٢٤م) للامام ناصر بن

مرشد بن ابي العرب اول امام لليعاربة في عمان في مدينة الرستاق التي كان يحكمها مالك بن ابي العرب[1])

وقع الاختيار على تنصيب ناصر بن مرشد وهو اباضي المذهب • ومن نبعة عربية صريحة ومن اقدم الارومات الاباضية اماماً باجماع الاراء •

وقد حقق الامام ناصر جمع شمل عمان تحت راية الامامة واعاد لها مجدها وسيطرتها على الاجزاء التي اقتطعت من جسمها واطاح بحكم الطوائف المنشقين والخارجين على الامامة • ثم حمل على معاقل البرتغاليين في المدن التي تحصنوا فيها وفرضوا نفوذهم عليها • فانتزعها من ايديهم الا بعض المعاقل التي امتنع عليه انتزاعها • وقد توفي رحمه الله عام (١٠٥٩هـ-١٦٤٩م) ولقب عصره بالعصر الذهبي • تولى الحكم من بعده سلطان بن سيف (١٠٥٩هـ - ١٦٤٩م) (١٠٧٩هـ - ١٦٦٨م) فاتبع نهج سلفه بالفتوحات واستتباب الامن ونشر الرخاء وبعد وفاته آل الحكم الى سيف بن سلطان الذي تعقب البرتغاليين في جحورهم ودمر اسطولهم كما اتصف بالحكمة وحسن الادارة • فاشاع في عمان الاقدام على تشجيع الزراعة وفتح القنوات• توفي عام (١١٢٣هـ - ١٧١١م) بعد ان ازال ظل النفوذ البرتغالي نهائياً من سواحل عمان وقد دام حكمه (٤٠) عاما • ثم اعقبه بالحكم سلطان بن سيف الثاني الملقب (بقيد الارض) اشتهر بشدة البأس وقوة العزيمة ، وفي عهده طرد الفرس من البحرين • كما ضم بعض الجزر والموانيء التي استولى عليها الفرس عام (١٦٢٢م) الى حكمه وانتزع ممباسا والجزيرة الخضراء وكلوەديت وغيرها من البرتغال كما قصد ديو وسواحل كجرات وعاد بغنائم كثيرة •

وقد توفي سلطان تاركاً له ولدين هما سيف ، وكان يافعاً ، ومهنا وكان بالغاً رشيداً • فأخذا يتنازعان على الملك • فانقسم الناس في أمر الخلف • ارادت القبائل ان تكون الامامة لولده سيف بن سلطان وكان صبيا

---

(١) تحفة الاعيان في سيرة اهل عمان ـ للشيخ السالمي •

لم يراهق وأراد أهل العلم ان تكون الامامة لمهنا لاهليته وحجة اهل العلم ان امامة الصبي لا تجوز • لان امامته في الصلاة غير جائزة •

تغلب رأي العلماء بتنصيب مهنا اماما على عمان الا ان العناصر المؤيدة الى سيف بن سلطان أخذت تبث الفتن والشغب وتوقد روح الثورة والتمرد بين القبائل • فانقسمت عمان الى معسكرين بين منحاز الى سيف ومؤيد الى مهنا الامام الجديد • فقاد المعسكر الاول محمد بن ناصر الغافري وسمى اتباع معسكره بالغافرية • وقاد المعسكر الثاني خلف بن مبارك الهنائي وسمى اتباعه بالهنائية • وهكذا عمت الثورة في جميع ارجاء عمان وسادت الفوضى حكم اليعاربة بين حزبي الهناوية والغافرية •

وهكذا تطورت الاحداث الى ان بويع (بلعرب بن حمير) سنة (١١٤٥هـ - ١٧٣٢م) اماماً • الا ان سيف بن سلطان كان قد بلغ سن الرشد وابى ان تؤول الامامة الى ابن عمه بلعرب واخذ يعد العدة لمحاربته • فاستعان بالفرس ، الا أنه ندم على استدعائهم فتحالف مع ابن عمه الذي تنازل له عن الامامة وصمما على طرد الايرانيين • وقد ثار سلطان بن رشد وادعى الامامة عام (١١٥٠هـ - ١٧٣٨م) ونادى بخلع سيف لاستنجاده بالايرانيين • واستغاث سيف بالايرانيين مرة اخرى واستولى على مسقط • وكان لسيف مستشار يدعى أحمد بن سعيد وهو من تجار صحار وكان معروفا بالاستقامة واصابة الرأي • استطاع أحمد ان يخطب ود رؤساء القبائل بحسن ادارته ودماثة خلقه ، مما اثار حفيظة سيف عليه واراد القبض عليه الا ان الناس التفوا حوله وخرجوا عن طاعة سيف فاستنجد سيف على حسب عادته بالفرس الا ان أحمد بن سعيد مع مناصريه استطاعوا ان يدحروا جيش الفرس ويلقوه في البحر بعد ان كسبوا منه الغنائم من سلاح وميرة • وتوفي بعد قليل كل من سيف وسلطان فانتهت بذلك دولة اليعاربة •

ساحل عمــان

يؤلف ساحل عمان القاطع الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة العرب • وهو على شكل مثلث رأسه في مسندم[٢] (Musundam) وهو الرأس البارز المكون لاحد فكي فم الخليج العربي • (مضيق هرمز) ضلعه الشمالي يؤلف الخط الساحلي للخليج العربي المار من خور العديد الواقع في جنوب شبه جزيرة قطر • حيث تقع عليه كل من امارة ، ابو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، ورأس الخيمة[٣] • واما الضلع الجنوبي فيؤلف ساحل خليــج عمان حتى رأس الحد[٤] المطل على بحر العرب • واهم المدن التي تقع عليــه هي (دبا) و (خورفكان) وامارة الفجيرة و (كلبا)[٥] • وصحــار ، ومسقط • وأما قاعدة هذا المثلث فتنطبق على الخــط الوهمي المــار مــن جنوب قطر وواحة البريمي ومدينتي (عبري) و (نزوة)[٦] عاصمة الجبل الاخضر[٧] ، حتى رأس الحد • شمال جبل جعلان •

ويشكل سطح هذا المثلث ظاهرتين طوغرافيتين • احداهما صحراوية رملية قاحلة تتخللها مناطق سباخ يتعذر قطعها في اغلب مواسم الشتاء • وهذه المنطقة على العموم تؤلف القاطع الواقع على ساحل عمان • امــا الظاهرة الثانية فهي منطقة جبلية تتجه من الشمال الغربي تقريبا الى الجنوب الشرقي وهي جبال جرداء صخرية بركانية تنحدر منها خطوط اجتماع

---

(٢) او رأس عصبون (Asabonitae)

(٣) (Masandum) أو مدينة جلفار • وقد ذكرها ياقوت • فقــال انها بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن • ويرى كلاسر ان جلفــار تقع على مقربة من رأس الخيمة • ويرى احتمال كونها رجمة (Regma) العرب قبل الاسلام • دكتور جواد علي •

(٤) وهو الرأس المطل على بحر العرب •

(٥) (Kapanapolis—Kabana) على ما ذكره بطليموس •

(٦) (Radanas) على رأس شبرنكر • او الخرائب الواقعة على مقربة من رستاق • (جواد)

(٧) يرى مورتيس ان جبل عصبون (Asabonmous) هو جبل الاخضر •

مياه كبيرة نحو وديان عميقة تجري فيها المياه العذبة • وفي سنة ١٨٢٠ فرضت الحكومة البريطانية معاهدة على امارات الخليج العربي المعروفة بالامارات المتصالحة او المهادنة ، وهي : ابو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، وعجمان ، ورأس الخيمة ، وام القيوين ، والفجيرة • وسمي الساحل الذي تقع عليه هذه الامارات بالساحل المهادن • بعد ان كان يسمى بساحل القرصنة • ويبلغ طوله (٣٠٠) ميل • يبدأ من ابي ظبي • حتى كلبا •

الجبل الاخضر

يؤلف الجبل الاخضر عقدة المنطقة الجبلية على الساحل العماني • حيث يبلغ ارتفاعه (٣٠٠٠) متر عن سطح البحر • وتكثر فيه الغابات وبساتين الفواكه وينابيع الماء • وهو معقل قوات امام عمان في الوقت الحاضر •

يحتضن الجبل الاخضر الساحل العماني بذراعين شرقي وغربي ويسميان بالحجر الشرقي والحجر الغربي • وبذلك يشطر المنطقة الى شطرين • الشطر الاول وهو المنطقة المحصورة بين منحدرات السفوح الجنوبية وساحل خليج عمان وتسمى (بالباطنة) وهي تؤلف منطقة سهلة يتراوح مجال انبساطها من (٥ الى ٤٠)[٨] كيلو مترا • تبدأ من مدينة مسقط وتنتهي في نهاية رؤوس الجبال عند رأس مسندم ويبلغ طوله حوالي (١٥٠) ميلا • وتعتبر منطقة خصبة قابلة للزراعة وتزرع فيها الحبوب والارز وتكثر فيها بساتين النخيل والفواكه والحمضيات والموز والعنبة وقصب السكر والزيتون • وتتخلل منحدرات هذا السفح اودية كثيرة غزيرة المياه • وأهم هذه الوديان وادي (بني خروص) و (وادي بني غافر)

---

(٨) تضيق المنطقة بعد مدينة دبا وليمة وقد شاهدت بعد ليمه ان البحر يحادد رؤوس الجبال • — المؤلف —

و (وادي عاهن) وفي بعضها مياه معدنية ذات درجة حرارية عالية جدا[٩]• وهناك وديان صغيرة تأتي أهميتها بالدرجة الثانية كوادي (حام) ووادي (الجري) و (وادي ريحا) •

اما الشطر الثاني • وهو المنطقة المحصورة بين منحدرات سفوحه الشمالية حتى رمال الربع الخالي[١٠]• وتسمى بالظاهرة • وتقع فيه (نزوه) و (عبرى) وواحة البريمي • وتنحدر من هذا السفح وديان كثيرة • وأهمها وادي (العين) ووادي الاسود والعميري والوادي الكبير • ووادي حلفين في شرقي ازكي • ووادي السليل عند مدينة عبري • وغيرها • وهذا السفح صالح للزراعة ايضاً كساحل الباطنة • ويكثر في هذه المنطقة الافلاج[١١] جمع (فلج) او (فلي) • كما يسميه سكان المنطقة • والفلج عبارة عن عدد من الابار لا يتجاوز عمقها عن عشر اقدام متصلة بعضها ببعض بانفاق تحت سطح الارض ويستمر مستوى انسياب الماء فيها بالارتفاع حتى يظهر على سطح الارض • وتشكل الافلاج بمجموعها جداول كبيرة وصغيرة بالنسبة الى سعة الآبار وغزارة المياه الجوفية في المنطقة • وتوجد مثل هذه الافلاج في شمال العراق في الموصل وأربيل وكركوك • وتسمى بـ (الكهاريز) جمع كهريز • وتستغل هذه الافلاج في الري لسقي بساتين النخيل والفواكه والمزارع وتسمى بالواحات • واهمها واحة البريمي •

---

(٩) وقد شاهدت احد هذه العيون بين مسقط وكلبا • وهي في حالة غليان ــ المؤلف ــ •

(١٠) تعرف برمال السميم وهي رمال المتحركة • نقايات •

(١١) ويصف جيمس موريس ــ بكتابه سلطان في عمان • قوله •• بعد ان وصلنا سهل نزوى • زرت في المساء فلج البلد الرئيسى• وهو يجري عبر أرض منبسطة الى خارج البلدة • وتقوم على جانبيه مجموعة من البيوت الحجرية بعضها مساجد وبضعها حمامات • وبعضها قلاع صغيرة لحماية الفلج وتجرى قناة الماء تحت الارض • ممتدة من منابع الماء في الجبال حتى اسفل البلدة • غير ان هناك ثلاث فتحات او اربعا ينزل اليها بواسطة بضع درجات لاستقاء الماء أو غير ذلك من الشؤون •

تزم أحمد بن سعيد حركة مقاومة الايرانيين وحرر مسقطا فنودي به سلطانا (١١٥٤هـ - ١٧٤١م) - (ذي القعدة ١١٨٨هـ - ١٧٧٥م) وتم له في ٢٠ تشرين الثاني ١٧٤٤م تطهير ساحل عمان من الفلول الايرانية وابادة آخر من بقي منهم • وبنى الامام أحمد اسطولا حربيا قويا فطهر شواطىء ملبار من القراصنة • وانجد البصرة ضد الايرانيين عام (١١٨٨هـ - ١٧٧٥م) ولكن احمد فشل في القضاء على حكم اليعاربـــة في (الحزم) و (النخل) كما بقيت بلاد الظاهرة وواحة البريمي وساحل عمان الشمالي الغربي بيد بني غافر القيسين العدنانين • وبعد ان توفي احمد بن سعيد ، اعقبه بالحكم سلطان بنأحمد (١٢٠٧/١٧٩٢ - ١٢١٩/١٨٠٤) فوجد عمان بلدا مجزءا ومهددا ، فقد استقل امام عمان في داخلية البلاد جاعلا رستاق عاصمة له• وانفصلبنو غافر في البريمي والظاهرة•واستقل الجواسم فيرأس الخيمة والسواحل الغربية بعهدة الشيخ رحمة بن مطر جد امراء الجواسم وزعيم من زعماء بني غافر ممن ساهم بالحرب في عهد أحمد بن سعيد •

هذا استهلال موجز لصفحة من صفحات تأريخ عمان خلال فترة اليعاربة وانتقال الحكم الى آل بو سعيد الذي كان بداية حكم القواسم على ساحل عمان •

القواسم

قبيلة القواسم او الجواسم كما يلفظونها قبيلة عربية عريقة نزحت من العراق من سامراء وديار بني قاسم وهي ترجع في اصولها الى العدنانية • وكانت قد انحدرت الى ساحل عمان منذ نيف وثلاثة قرون تقريبا في عهـد جدهم الاكبر الشيخ (كايد القاسمي) واستقرت في القرن السابع عشر عـلى

القاطع الغربي للخليج العربي واتخذت مدينة (جلفار) رأس الخيمة[١٢] مقرا لها • وصرفت اهتمامها الى البحر حتى تمكنت من بناء اسطول قوي لها •

اشتهرت قبيلة القواسم بشدة البأس[١٣] وقوة المراس والشجاعة وحب المغامرة في ساحل عمان والخليج العربي • منذ أواسط القرن الثامن عشر للميلاد • بحيث اصبحت حركة القرصنة اهم الوسائل للسيطرة على القبائل الاخرى لا في البحر فقط بل في المدن الساحلية ايضا • وهكذا خضعت لها قبيلة بني ياس وهي من القبائل المشهورة التي كانت تابعة لسلطنة عمان • وامتد نفوذها على منطقة ساحلية طولها (١٥٠) ميلا تبدأ من جنوب شبه جزيرة قطر الى خورفكان الواقعة على ساحل خليج عمان • في عهد الشيخ رحمة بن مطر القاسمي الذي آزر محمد بن ناصر

أمراء القواسم

١ ـ الشيخ رحمة بن مطر

استقل رحمة بن مطر في رأس الخيمة على أثر انقراض حكم اليعاربة واعترف له السلطان أحمد بن سعيد بالسيادة • توفي عام (١١٧١هـ ـ ١٧٥٨م) واعقبه بالحكم اخوه الشيخ راشد بن مطر •

٢ ـ الشيخ راشد بن مطر ١١٧١هـ ـ ١٧٥٨م ـ (١١٩٠هـ ـ ١٧٧٧م)

تولى راشد بن مطر الحكم بعد وفاة اخيه • وفي عهده غزا القواسم

(١٢) سميت برأس الخيمة لان احد شيوخ القواسم كان ينصب له على رابية هناك خيمة قرب جلفار ويضع عليها نورا (فانوسا) في الليل فيراها الملاحون والمسافرون الذين يعبرون مضيق هرمز • فيقال هذه رأس الخيمة • وفي ذلك المكان نشأت الخيمة •

(١٣) وقد وصفهم جان جاك بقوله كان القواسم في اثناء الهجوم يرقصون ويهزجون ويرددون اناشيد الموت • بينما يشهرون مختلف انواع الاسلحة ، وكانوا يبعثون الخوف والهلع بشجاعتهم • (الاستعمار)

الساحل الايراني على أثر اغتيال نادرشاه مستغلين الفوضى التي عمت ايران • الا ان كريم خان زندي استطاع ان يخرجهم من السواحل التـــي استولوا عليها • ولكنهم عادوا فهاجموا السواحل الايرانية بعد وفاة الزندي وحصلوا على غنائم كثيرة • ثم تنازل راشد عن الحكم لولده صقر بن راشد عام (١١٩١هـ - ١٧٧٧م) •

٣ - صقر بن راشد القاسمي (١١٩١هـ-١٧٧٧م-١٢١٨-١٨٠٣)

عاصر صقر بداية انطلاق الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية • وقد زادت شوكة القواسم في عهده ، حيث قاموا بنشاط بحري كبير في ميـاه الخليج العربي وتوسعت مناطق نفوذهم • فأخذوا يهاجمون كل سفينة تحمل العلم البريطاني سواء أكانت للرعايا الهنود ام للانجليز • وقد توفي سنة (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) وخلفه ابنه سلطان بن صقر •

٤ - سلطان بن صقر الاول (١٢١٨هـ-١٨٠٣م) - (١٢٧٢هـ-١٨٥٦م)

تولى صقر الامارة والقواسم في أوج نشاطهم البحري • الا ان سلطان اصطدم بثلاثة اعداء أقوياء وهم بريطانيـــا والوهابيون وســـلطان عمـــان فأخذ سلطان يلاحق الانكليز ويطالب شركة الملاحة البريطانية (الهند الشرقية) بدفع الرسوم مقابل الملاحة في ميـاههم أو رســو السـفن في موانيهم[١٤] • وخاض القواسم معارك عنيفة ضد بريطانيا حيث أسـروا سفنها وصادروها علانية ودمروا كثيرا منها • فلم يكتفوا بملاحقة الانكليز في شواطئهم بل أخذوا يلاحقونهم في البحر الاحمر وسواحل الهند وافريقيا ، حتى ان حاكم بومباي الانكليزي استجار بحكومته عندما هاجمت قـوات

(١٤) يقال ان الانكليز كانوا قد عقدوا اتفاقا بهذا الشأن مع القواسم الا أنهم عادوا فنكلوا •

القواسم البحرية احدى السفن البريطانية[١٥] على بعد ستين ميلا من بومباي نفسها • وقد وجه القواسم أيضا عبء حملاتهم على سلطنة مسقط فشلوا حركتها التجارية واستولوا على اجزاء كبيرة من ممتلكاتهم • وكانت الاضرار التي حاقت بسلطنة عمان من جراء توسع القواسم في حركاتهم العدائية اشد من الاضرار التي نزلت باية دولة اخرى من دول الخليج فهي لم تصب في سفنها التجارية فقط بل فقدت جزءا كبيرا من اراضيها •

ولم يكتف سلطان بهذا الحد بل أخذ يغزو الساحل الشرقي الايراني • فاقام مراكز له في جاسك (جارك) و(لنجه) و(لافت) وبذلك تحكم بمدخل الخليج العربي معطلا الحركة التجارية التي تدين لها مسقط بازدهارها • وغدت السيطرة على هذا الممر المائي الضيق من الاهمية بمكان بالنسبة الى عمان • كما امتد نشاطهم الى بندر عباس الميناء الفارسي المشهور وعلى جزيرة قشم (جسم) وهرمز ولارك • وهي الجزر التي تسيطر على مدخل الخليج العربي • وقد بلغت قوة القواسم البحرية الذروة • حيث قدرها أحد ضباط الاسطول الهندي بـ (٦٣)[١٦] سفينة حربية مصفحة من الحجم الكبير و(٨٠٠) سفينة صغيرة مطاردة يعمل فيها (١٩) الف بحار •

مقتل سلطان مسقط سلطان بن أحمد

في سنة (١٢١٩هـ ـ ١٨٠٤م) سافر سلطان بن أحمد الى ولاية البصرة للاطلاع على النظم الادارية في الولاية • فاناب عنه (سيف بن محمد) وبعد ان أنهى زيارته وهو في طريق عودته الى مقر سلطنته قرب (لنجه) أراد ان يزور جزيرة هرمز • فترك سفينته المسماة (جنجا) مع باقي السفن التي رافقته في مياه قشم (جزيرة قشم) المقابلة الى جزيرة هرمز ، وابحر

(١٥) استولى القواسم على (٢٠) مركبا مسقطيا وعلى السفينة البريطانية (مينرفا) واسروا بحارتها وساقوهم الى معاقلهم •

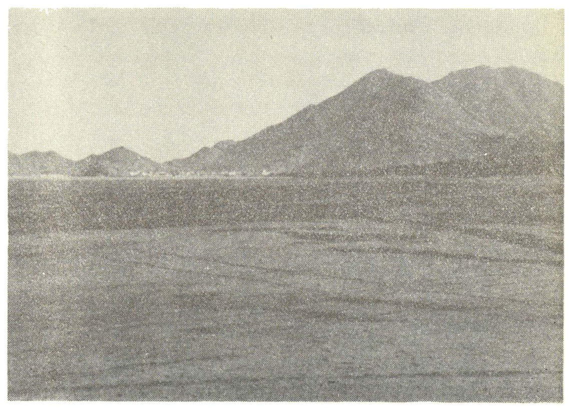
(١٦) ذكر بيريبي انها بين ٦٣ـ٧٠ سفينة حربية مطاردة مصفحة يضاف اليها (٨٠٠) مركب صغير يعمل فيها (٢٠) الف محارب • (الخليج العربي) •

في سفينة خفيفة تسمى (بدري) مع عدد من البحارة الى هرمز ، فما ان ابتعد عن مرسى سفن القافلة حتى تبعته ثلاث سفن (للشوهيين) وهم طائفة من الهولة ، من سكان (جلفار) رأس الخيمة ، اتباع القواسم • وكان هؤلاء يترصدون قافلة سلطان الا أنهم لم يجرؤا على المهاجمة في عرض البحر • وعندما انفرد سلطان بالسفينة (بدري) انطلقوا يتعقبونه فما ان ابتعد عن مياه قشم حتى اطاحوا بالسفينة بدري ودعوا ملاحي السفينة الى الاستسلام الا ان سلطان لم يذعن لانذارهم واخذ يترامى معهم فاصابته طلقة في فمه وتوفي على الاثر وذلك ليلة ١٣/١٢ شعبان ٣٠/تشرين الثاني ١٨٠٤م فاستولى الشويهيون على السفينة ونهبوها • وذهب اعوان سلطان بجثته الى جزيرة (لنجه) فقبروها هناك • واتصل سكان قشم باعوان سلطان الذين تركوا في مياه قشم واخبروهم بمقتل رئيسهم فابحروا الى مسقط •

معركة خورفكان

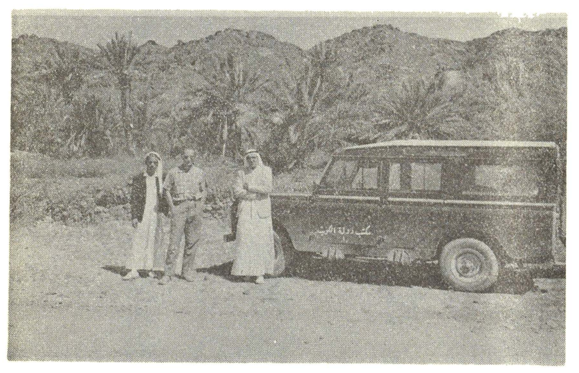
اثار مقتل سلطان بن أحمد سلطان عمان روح الانتقام والثأر في نفوس أولاده وكتبوا الى عمهم قيس يستحثونه على قتال سلطان بن صقر القاسمي باعتباره عدو الطرفين • ثم ان قراصنته أخذت تتعرض الى سفنهم في عرض البحر • كما ان السفن التي تلجأ الى خورفكان للتزود بالماء أو تحاشيا من أهوال البحر تكون عرضة للنهب والقتل • وقد أقام سلطان في خورفكان برجا يترصد سفنهم • وان تبعة مقتل والدهم في مياه قشم تعتبر خطة مدبرة من قبل القواسم • فوافق قيس بن أحمد على هذا العرض • واستفز قواته فكتب الى آل وهيبه والحجريين والحرث وبن حسن ان يزودوه بعدد من رجالهم • كما طلب من سيف اليعربي وبني خراص حشد قواتهم استعدادا للقتال • فتألف رتلان احدهما بحري بقيادة سعيد بن سلطان بن حمد والثاني بري بقيادة قيس بن أحمد (بلغ عددهم (٦) آلاف مقاتل) فحاصر

الرتلان حلة خورفكان من البحر والبر فاحتلوها ثم استبيحت المدينة وقتل الرجال والنساء على السواء • فاتصل النبأ بسلطان بن صقر فاعلن النفير وجمع حوالي (١٢) ألف مقاتل • فلما وصل دون العقبة علم بان المدينة بيد السادة العمانيين • فتوقف القواسم لاختيار هدفهم وجلاء الموقف لهم • ثم بلغ العمانيين زحف القواسم • فطلبوا من سكان العقبة الانسحاب وترك المدينة حتى يظن القواسم بانهم مندحرون • فانسحبوا ليلا • وعند الصباح أمر سلطان بالهجوم على العقبة فاحتلها بدون حادث يذكر • الا أنهم فوجئوا بحشود السادة العمانيين • فوجهوا زخم هجومهم عليهم • وبالنظر لتفوق قواتهم • وبقاء الرتل البحري من اتباع قيس خارج المعركة • سبب ضعف المقاومة في صفوف العمانيين • ومن ثم الى اندحارهم بعد ان وقع قائد السادة محمد بن خلفان المحل ومصاليت الحجريين وآل وهبه قتلى في ميدان المعركة • كما قتل قيس وعبيده بعد ذلك • فتعقبتهم القواسم في مياه خورفكان • فاشترك الرتل البحري في المعركة وتكبد



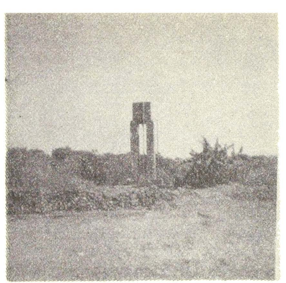
منظر خورفكان المدينة الثانية في امارة الشارقة وهو ميناء جميل يقع به ساحل الباطنة

الطرفان خسائر كبيرة • وكان أكثر القتلى غرقا بحيث اصطبغت مياه البحر بدمائهم[٢٠] • وبعدها ركب السيد سعيد احد القوارب وفر الى مسقط •• فلما بلغ السيد غزان مقتل والده قيس كتب الى السيد سعيد يستجير به لاخذ الثأر لابيه فانفوا حملة ثانية الا أنها فشلت ايضا • وقد شجع القواسم نصرهم هذا فكثرت تعدياتهم في البحر والبر • وتمكنوا من تأليف قوة بقيادة محمد بن جابر الجلهمي اندفعت الى داخل عمان • وواصلت شن حملاتها على أطراف صحار والمناطق المجاورة • الا ان غزوان بن قيس اكتفى بالدفاع عن حدود بلاده امام قوات محمد بن جابر الجلهمي •



بساتين خورفكان المطلة على ساحل البحر

وأخذ سلطان مسقط يلح على القيادة البريطانية لكي تتعاون معه للقضاء على القواسم • الا ان حكومة بومباي لم تعر اهتماما لطلبه • وفي أوائل سنة (**١٨٠٥**) اشتدت وطأة حملات القواسم على الملاحة في الخليج العربي وعلى السفن البريطانية بالذات • فكتب (مانستي) ينبه حكومة بومباي الى خطر القراصنة العرب • فأخذ الانكليز يفكرون جديا في التدخل العسكري للحد من اعمال القرصنة • وذلك على اثر هجوم القواسم على البحرين وطردهم



مشروع اسالة الماء في مدينة
خورفكان

جنود حاكم مسقط منها كما ان مقتل سلطان بن أحمد على يد القواسم احدث تبلبلا في الاوضاع السياسية في الخليج • فقر الرأي على توجيه حملة على معاقل القواسم بالاشتراك مع سلطان مسقط الذي أخذ يشك في نوايا الانكليز بعد مقتل والده • ووقوف بريطانيا موقف المتفرج في واقعة خورفكان •

١ ـ حملة ١٨٠٥م

اعدت هذه الحملة لمعاونة بدر بن سيف سلطان عمان على استرجاع جزيرتي قشم وهرمز وميناء بندر عباس من يد القواسم • فقامت القوات البحرية البريطانية بالاشتراك مع قوات سلطان مسقط بالتعرض على موقعي هرمز وقشم • ووجهت نيران مدافعها نحو معاقل القواسم فقصفتها قصفا متواصلا بعد ان احكمت الحصار حول الموقعين • فانزلت خسائر جسيمة بالقواسم • واضطروا تحت وطأة هذه الحملة على عقد هدنة (سنة ١٨٠٦م) وقعوها مع ممثل بريطانيا المستر [سيتون] المندوب السياسي • ولكن التزام القواسم بنصوص الهدنة لم يطل أكثر من سنة واحدة • ففي سنة

(٢٠) لقد امتنع الكثير من الاهلين منذ ذلك الحين من اكل لحوم الاسماك في خورفكان •

(١٢٢٣هـ - ١٨٠٨م) سجلت عدة اعتداءات على سفن بريطانيا • اهمها تعرض القواسم للبعثة التي كان يرأسها المستر (ملكولم) التي كانت تقصد ايران للتفاوض مع الشاه • فقد استولى القواسم على احد الطرادين اللذين كانا يحرسان البعثة • فانتهز سيتون هذا الحادث لاقناع القيادة البريطانية في الهند بضرورة القيام بحركات عسكرية مجدية ضد القواسم تكون أشد مضاء من حملة (١٨٠٥) والا تعرضت مصالح بريطانيا في المنطقة الى التدهور والخذلان • وخاصة وان موقف سلطان مسقط أزاء الاحداث التي تثيرها القواسم توحي الى اضمحلال حكمه اذا لم يوقف هؤلاء عند حدهم ••

وقد توغل سلطان في المناطق الاباضية فاستولى على كلبا بعد ان استولى على خورفكان ودبا ، فأسس لاولاده امارات جديدة فاعطى ابنه ماجد كلبا وابنه أحمد دبا وولى عمه رأس الخيمة واتخذ من الشارقة عاصمة لحكمه •

ولكن (سلطان) ما لبث ان واجهته هزيمة على يد الوهابيين حيث حاصروه في الشارقة وتمكنوا من اسرة فارسلوه مخفورا الى الدرعية • وولوا ابن عمه حسين بن علي حاكما وهابيا على الشارقة • الا ان سلطان تمكن من الافلات من اسره والتجأ الى سلطان مسقط • واغتنم سلطان مسقط الفرصة للانتقام بمساعدة الاسطول البريطاني •

٢ - حملة ١٨٠٩م

في (رجب ١٢٢٤هـ ايلول ١٨٠٩م) اعدت حملة بحرية بريطانية بقيادة وينرايت Weinright قوامها لواء من مشاة البحرية على ظهر ثلاث سفن تحميها ثلاث سفن حربية • وقد زود قائد الحملة بالاوامر التالية ••

١ - تدمير مراكز القراصنة وردها الى السيد سعيد سلطان عمان مع ملاحظة عدم الاصطدام بالوهابيين •

٢ - مراعاة سيادة فارس على الشاطىء الشرقي ومحاولة التعاون مع

السلطات الفارسية ما امكن اذا اضطرت الحملة الى تتبع القراصنة عند هذا الساحل •

٣ ـ البحث عن انسب جزيرة عند مدخل الخليج لاقامة قاعدة بريطانية ثابتة •

خرجت الحملة من بومباي بعد توقف قصير في مسقط • حيث اشتركت قوات سلطان مسقط مع الحملة • ثم بدأت الحملة تهاجم مراكز القواسم فوصلت رأس الخيمة في رمضان ١١ تشرين الثاني وقام الاسطول بقصفها لمدة ثلاثة أيام متوالية ثم انزل قوة الى الشاطىء فاحتلت المدينة ودمرتها واغرقت جميع سفن القواسم الراسية على الساحل واسرت حسن بن رحمة• ثم تراجعت بعد وصول انباء عن تحركات قوة وهابية كبيرة بقيادة مطلق المطيري • وفشلت محاولة اعادة سلطان الى رأس الخيمة ولكنه اعيد الى الشارقة • وفي كانون الثاني ١٨١٠م عادت الحملة الى بومباي رغم بقاء عدد من حصون القواسم في سلطنة عمان ـ كحصن ـ شناص • الامر الذي اغضب السيد سعيدا سلطان عمان الذي كان يأمل في تدخل الانكليز الى مدى أوسع • وعلى اثر هذه الحملة اخلد القواسم للهدوء النسبي غير ان هذا الهدوء كان لتعبئة القوى وتجديد الاسطول • ففي سنة (١٢٢٨هـ ـ ١٨١٣م) عادت القواسم الى القيام بحركات عدائية فتعرضت للسفن جميعا انكليزية كانت أو محلية •• وفي سنة ١٨١٤ امتد نشاطها الى ساحل (كوتش والسند) وردا على اعمال القواسم ارادت بريطانيا ان تنهج سياسة التفاهم مع القواسم في هذه المرة لعل ذلك يجدي نفعا قبل الاقدام على استعمال القوة • فارسلت ممثل شركة البواخر المستر بروس في بوشهر للمفاوضة • فبقى طوال سنتي ١٨١٥ ـ ١٨١٦م على اساس رد المسلوبات واعطاء تعهد باحترام السفن البريطانية • الا ان القواسم لم تظهر استعدادا لقبول الطلب الاول • وقد عبر وليم هيد (W. Heude) احد ضباط البحرية الذي زار الخليج في تلك الحقبة عن هذا الرأي بقوله

(ان المفاوضات مع امثال تلك العصابات خدش لكرامة بريطانيا وتنازل عن السيادة المعترف بها على البحار •)

وقد شجع بريطانيا على استخدام العنف في المنطقة • عندما قامت روسيا بانتزاع أقاليم شاسعة من شمال فارس بمقتضى معاهدة (جولستان) سنة ١٨١٣م حيث كتب القائم بالاعمال البريطاني في طهران المستر ديلوك ينبه الى مبدأ توازن القوى في فارس بين بريطانيا وروسيا • ويدعو الى ضرورة الالتجاء الى نفس طرق العنف للحصول على نفوذ مقابل لبريطانيا في جنوب البلاد •

وفي ايلول سنة ١٨١٨م قامت بريطانيا بوضع عدة خطط للسيطرة على المنطقة والقضاء على القواسم امام حاكم الولاية ـ ايفان نيبان (Evannepan) لاختيار واحد منها • وكانت هذه الخطط تتوقف على مدى تدخل بريطانيا في شؤون الخليج العربي وهي في جوهرها تتناول نقطتين رئيستين :

١ ـ هل يكون الهدف من الحركات الفعلية هو القضاء على القراصنة دون التدخل في الشؤون السياسية •

٢ ـ رسم خارطة الخليج السياسية على الوجه الذي يروق بريطانيا •

وكان (Evan Nepan) اميل الى الرأي الثاني فاختار مشروعا يرمي الى :

آ ـ مساعدة الدول المسالمة في منطقة الخليج للحلول محل القبيلة المناوئة وهذا :

أولا ـ يوطد سلطان فارس على سواحل الخليج الشرقي •

ثانيا ـ يمتد نفوذ السيد سعيد سلطان مسقط الى رأس الخيمة •

ثالثا ـ يشجع الاتراك على الاحتفاظ بالساحل الممتد من رأس الخيمة الى ولاية بغداد •

ب ـ اقامة قاعدة بريطانية في رأس الخيمة • على ان يتولى سلطان مسقط نفقات اقامة الحامية •

وعندما أرسل هذا المشروع لحكومة الهند في كلكتا للموافقة عليه رأت انه اوسع مدى مما يجب ولكنها وافقت على مبدأ التدخل الحربي والسياسي •

وفي نيسان سنة ١٨١٩ استقر الرأي على المبادىء التالية :ـ

١ ـ احترام الاوضاع السياسية الداخلية في الخليج • فلا تتدخل بريطانيا لصالح احد الرؤساء الا اذا طلب اليها ذلك • وحينئذ تؤيد صاحب الحق المشروع • وعلى هذا استبعد الرأي بتسليم جزر البحرين لحاكم مسقط •

٢ ـ يجب على الحكومة الهندية ان لا تشجع الاتراك على بسط نفوذهم في منطقة الخليج العربي بعد ان استولى ابراهيم باشا على نجد وجميع البلدان التابعة لها •

٣ ـ وضع اسس لحرية الملاحة في الخليج العربي وحق تفتيش السفن بالاتفاق مع القبائل العربية •

٤ ـ اتخاذ جزيرة قشم قاعدة للقوات البريطانية بدلا من رأس الخيمة • وعلى أساس هذه المقررات تألفت حملة بحرية بقيادة الجنرال وليام جزانت كير (Evan Nepan) قوامها لواء من مشاة البحرية مؤلف من ثلاثة أفواج (فوج بريطاني وفوجان هنديان) بلغ تعداده (٣٠٦٩) مراتب • كما انظمت اليهم قوات عربية من مسقط •

٣ ـ حملة ١٨١٩م

تحركت الحملة تقلها ست سفن كبيرة مع عدد من السفن الصغيرة المرافقة لها • وصلت الحملة شاطيء رأس الخيمة معقل القواسم • وقامت مدفعية السفن بقصف المدينة قصفا مستمرا لمدة ستة أيام على التوالي من يوم ٣ كانون الاول ١٨١٩ ٢٠ صفر ١٢٣٥هـ حتى يوم ٩ كانون الاول • فقد اظهر القواسم شجاعة فائقة في الدفاع عن مدينتهم رغم عدم توازن القوى وافتقار القواسم الى الاسلحة الثقيلة • وقد أصبحت المدينة من جراء قصف المدفعية المستمرة اطلالا من الركام • انهزم من استطاع من سكان البلاد من

النساء والاطفال الى المرتفعات التي تقع جنوبي رأس الخيمة • فقد قدر عدد القتلى من القواسم بحوالي (٤٠٠) قتيل •

انزلت الحملة الى الساحل دون مقاومة تذكر فقامت القوات البحرية باحراق جميع السفن العائدة الى القواسم الراسية على الساحل • وكان عددها (١٠٠) سفينة واستباح الغزاة المدينة وسلبوا كل ما وقع تحت ايديهم من مال ومتاع • وقال (ديمر) احد ضباط الحملة في هذا الصدد • (ان كل واحد من الانكليز قد زادت ثروته ذلك اليوم ما لا يقل عن (٣٠٧) جنيها استرلينيا •

اقامت القوات البريطانية معسكرا لها في رأس الخيمة • وأخذت منها ترسل المفارز برا وبحرا في اثر القواسم • كما قامت فرق المسح الطبوغرافي بمسح الجزء الجنوبي لشاطيء الخليج • وهي المعاقل التي كان يعتصم بها القواسم بعد ان يسلبوا البواخر • وهي عبارة عن تضاريس وخلجان ضيقة تمتد الى مسافات بعيدة يسهل الاختفاء فيها • ولا يساعد غور المياه ابحار السفن والبوارج الحربية فيها لتعقيب سفن القواسم • ولاشك ان المسح الدقيق للمنطقة يساعد على رصد المخابيء التي يلجأ اليها القراصنة[٢١] •

وقد استطاعت الحملة الاستيلاء على جميع معاقل القواسم ، مما اضطر الشيخ صالح بن صقر شيخ القواسم ان يعلن استسلامه ويلجأ الى توقيع معاهدة مع جرانت كير بالشروط التالية :

١ ـ يتعهد شيخ القواسم بتسليم السفن الحربية الموجودة في رأس الخيمة أو في الشارقة أو في ابي ظبي الى الانكليز ويحتفظ فقط بمراكب الصيد •

٢ ـ يتعهد الانجليز بالا يدخلوا احياء القبائل بغية تخريبها •

---

(٢١) وقد وصف جان جاك بيريبي المنطقة بقوله : ان هذا الساحل المعروف بساحل القراصنة منخفض وكثير المستنقعات تنتشر فيه المخابي التي لا تؤخذ وفي هذا القسم من الخليج لا يتجاوز العمق ثلاثين مترا • وفي أغلب الاحيان يقارب عشرة امتار • وهو كثير النتوءآت والحواجز الرملية

٣ ـ يرد العرب ما لديهم من اسرى الرعايا البريطانيين •

٤ ـ بعد تنفيذ هذه الشروط تقبل القواسم في معاهدة الصلح[٢٢] العامة كبقية القبائل العربية المسالمة[٢٣] ••

وقضى بذلك على قوة العرب البحرية في مياه الخليج العربي •

ولكن المعاهدة لم تتعرض للنشاط البري ولم تضع حدا للقتال في هدا المجال بين الامراء والشيوخ • ففي مايس **١٨٣٨** ربيع الاول **١٢٥٤** نشب قتال بين دبي (وأبو ظبي) وتدخل سلطان في نزاعهم بجانب شيخ دبي • كما تدخل في العـــام التالي في النزاع الناشب بين دبي وام القيوين • وقد حاول شيخ دبي اثارة الفتنة في الشارقة محرضا صقر على الثورة ضد ابيه[٢٤] سلطان ولكن سلطان تمكن من اخماد الفتنة ففر صقر لاجئا الى دبي • وتحالف سلطان مع شيخ ابي ظبي للقضاء على مشيخة دبي ولكن شيخ ابي ظبي اشترى رضا سلطان بمائتي وخمسين جنيها فانهار الحلف وتدخـل سلطان بعد عامين لنجدة دبي ضد غزوة قام بها شيخ ابي ظبي واشترك في حلف عام (**١٢٦٣هـ ـ ١٨٤٩م**) لاخراج شيخ ابي ظبي من البريمي كما ايد حركة معاوية ضد ابي ظبي التي قامت في دبي • وكانت أهم أعمال الشيخ سلطان هي اجبارد سلطان مسقط على الاعتراف باستقلاله وتخطيط الحدود بين الدولتين •

والجزيرات الصخرية • ولاكتشاف هذه المناطق يجب ان يكون الرائد مزودا بمعلومات مفصلة عن الخطوط والتعرجات التي يجب ان تتبعها المراكب • والمراكب الصغيرة فقط ليتسنى لها الوصول الى الشاطىء أضف الى ذلك أنه كثير التعاريج والفجوات كأنها بعض شواطىء اسكندنافية ـ الخليـج العربي •

لقد قطعت هذه الخلجان بسفينة مزودة بمحرك من خورفكان الى دبي وهي في الواقع برازخ وخلجان لا يمكن رؤية من يلجها • المؤلف •

(٢٢) يرى القارىء معاهدة السلام في الفصول القادمة •

(٢٣) يصف بيريبي ان المعاهدات التي عقدت بين بريطانيا ومختلف امراء الخليج بانها (مانعة وابدية) اذ أنها تنطوي جميعها على مادة تمنـع الامير أو الشيخ الموقع على المعاهدة من ان يتخلى أو يؤجر او يرهن على أي شكل من الاشكال الا باذن من بريطانيا •

وقد لقب سلطان بامام الغافرية • ودام حكمه حوالي نصف قرن ثم خلفه ابنه صقر بعد وفاته •

٥ - صقر بن سلطان الاول (١٢٧٢هـ-١٨٥٦م)

تولى الشيخ صقر بن سلطان الحكم ، وكانت قوة القواسم قد تحطمت بعد حرق اسطولهم وتوقيع معاهدة السلم سنة ١٨٢٠ كما ان الانكليز كانوا قد وقعوا اتفاقيات مماثلة مع جميع ولاة المدن الساحلية ، مما ولد عندهم الرغبة في الاستقلال بما تحت ايديهم • لم يستطع صقر فرض سيطرته على كافة اجزاء امارة ابيه التي تفرقت الى مشيخات عديدة فقد انفصل شيخ ام القيوين (أم الغواني) كما انفصل العجمان والفجيرة • واستقل أحد أخوان صقر بمقاطعة كلبا واستقل آخر في دبا وانفصل احد اقاربه في رأس الخيمة ووجد صقر نفسه لا يسيطر الا على جزء صغير فحاول استرجاع ما فقده ولكنه قتل في أثناء محاصرته أم القيوين وبعد مقتله تولى الحكم بعده أخوه الشيخ عبدالله بن سلطان •

٦ - عبدالله بن سلطان

تولى عبدالله الحكم بعد مقتل اخيه صقر • فكانت الخلافات لا تزال قائمة بين الشارقة والامارات التي انسلخت منها فقد حاول عبدالله ان ينهج نهج اخيه في اعادة ما فقدته القواسم من نفوذ على الامارات • ثم استقلت عنها بعد توقيع معاهدة السلام ١٨٢٠م الا ان الانكليز حالوا دون ما أراد • وتوفي عبدالله وخلفه بالحكم ابن اخيه محمد بن صقر بن سلطان •

٧ - محمد بن صقر بن سلطان

تولى الحكم بعد عمه ولكن عمه خالدا أزاحه عن الحكم واستولى على

---

(٢٤) تاريخ العرب الحديث - غرابيه

المشيخة • وقد تعرضت البلاد الى قلاقل داخلية الا ان خالدا استطاع ان يعيد المياه الى مجاريها •

٨ ـ خالد بن سلطان

كان خالد يتصف بالجرأة والشجاعة • ولـكي يعزز نفوذه حالف الوهابيين ضـد سلطان مسقط • وقاد الحملة التي وجهها الامير عبـدالله الفيصل لاحتلال الباطنه واحتل السويق • وارغم سلطان مسقط على اعادة تخطيط الحدود لصالح الشارقة • وتوفي خالد سنة (١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م) وخلفه في الحكم اخوه ابراهيم بن سلطان •

٩ ـ ابراهيم بن سلطان

تولى الحكم عـام ١٨٦٨م • وكانت الخلافات قائمـة على اشدها بين الاسرة القاسمية بين طامع بالحكم ومعارض له • ولم يمض عام واحد حتى ثار عليه اخوه سالم وابعده عن الحكم وتولى الامر من بعده •

١٠ ـ الشيخ سالم بن سلطان

تولى الحكم عام (١٨٦٩م ـ ١٢٨٦هـ) بعد ان نحى اخاه عن الحكم • وقد حاول الامير تركي بن أحمد السديري حاكم الاحساء الوهابي ان يعيد الحكم الى أولاد خالد • وحاول التدخل لعزله ، وتولية حميد بن عبدالله وصيا حتى يكبر أولاد الشيخ خالد الراحل الذي كان يمت اليـه بصلة الصداقة • وحضر السديري الى الشارقة ودعا الشيخ سالم عند العبادله الى مأدبة • وهناك اوثق كتافه • ولكن انصاره داجموا الدار واطلقوا سراحه بعد ان اصيب الامير تركي بجرح توفي على اثره • الا ان سالما تنازل لابن اخيه صقر بن خالد بن سلطان •

١١ ـ الشيخ صقر بن خالد

عند تولى الحكم ولى الشيخ حميد بن عبدالله والبا على رأس الخيمة •

وبعد وفاته عين ولده خالد بن صقر وبالنظر لصغر سنه شارك الشيخ حمد ابن ماجد كمرشد له في الحكم الا ان خالدا طرد جده حمد واخذ زمام الحكم بيده • ولكنه توفي وهو صغير السن • وتعاقب الولاة على رأس الخيمة فوليها محمد بن سالم بن سلطان ثم سالم عم صقر • الا انه تنازل لولده سلطان • اختلف سلطان مع أمير الجزيرة الحمراء[٢٥] الشيخ محزم صهر الشيخ صقر • فاغتاله • فسبب ذلك اضطرابا في المنطقة وتحزب اعوان محزم لاخذ الثأر والمطالبة بالقاتل • وأراد صقر بن خالد محاربة رأس الخيمة ولكن تدخل ذوو الرأي من اسرة القواسم حالوا دون توسع شقة الخلاف بين الاسرة الواحدة •• ولما رأى سالم سوء تصرف ولده سلطان طرده من ولاية رأس الخيمة واعاد نفسه الى الحكم • فتم الصلح على ان يبقى سالم واليا في رأس الخيمة ويفك ارتباط الجزيرة الحمراء والجزر البحرية من رأس الخيمة • وتتبع الشارقة •

١٢ ـ الشيخ خالد بن حمد

هو صهر الشيخ صقر بن خالد • وقد اتصف حكمه بالاستبداد والاستقلال في الرأي • وكان من باكورة أعماله ان حل (مجلس العائلة) وهو مجلس استشاري يضم قادة الرأي من شيوخ العائلة القاسمية في الامارة ثم اخذ يلاحق اقرباءه ويطاردهم للحد من نفوذهم • كما صادر أموال واملاك بعضهم • وقد لجأ أولاد الشيخ صقر الى دبي فرارا منه • الا انهم أخيرا هاجموا الشارقة ليلا وحاصروا البلدة (١٢) يوما • ثم سيطروا عليها وارغموا خالهم على التسليم وابعدوا كل من تعاون معه • ونصبوا الشيخ سلطان بن صقر الثاني حاكما عام (١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م) •

١٣ ـ الشيخ سلطان بن صقر الثاني (١٣٤٣هـ-١٩٢٤م)

تولى الحكم عام ١٩٢٤م على اثر ابعاد الشيخ خالد عن الحكم • كان

(٢٥) كانت الجزيرة مرتبطة اداريا بوالى رأس الخيمة (المؤلف) •

الشيخ سلطان شاعرا أديبا ومن المتحمسين للقضايا العربية • وحكم حتى مرضه عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م • فسلم الحكم الى اخبه محمد بن صقر • وتوفي على اثر اجراء عملية له في لندن عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م •

أهم الاحداث التي وقعت في عهده

١ - وقع اتفاقية مع بريطانيا منح بموجبهاحق استخدامقطعة ارض قرب الشارقة كمطار مدني • الا انه انقلب الى مطار عسكري استخدمته القوة الجوية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية • ولا يزال سرب من الطائرات يرابط فيه •

٢ - في سنة ١٩٥١ حصل الانكليز على ترخيص من نائبه الشيخ محمد ابن صقر على تأليف قوة (ساحل عمان) في الشارقة التي لا زالت قائمة لحد الآن •

١٤- الشيخ محمد بن صقر

كان نائبا عن أخيه سلطان من (١٩٥١ الى ١٩٥٢) وعندما توفي اخوه انتخب حاكما الا انه بقي في الحكم اثنى عشر يوما ثم تنازل لابن اخيه صقر ابن سلطان •

١٥- الشيخ صقر بن سلطان

تقلد زمام الحكم بعد ابيه سلطان بن صقر في عام ١٩٥٢ • فكان مثالا للشخصية العربية في اسمى معانيها ونبلها وهو يتحلى بروح ديمقراطية طيبة وهمة عالية تحذوها روح الشباب المتوثب العامل في سبيل رفاهية شعبه وتقدمه • لا يميل الى التبجح والمديح صريح القول ثابت الرأي يعطف على رعيته ويتحسس بأحاسيسهم • وكان همه الاول ان يمنح الله بلادد نعمة الذهب الاسود لكي يدفع بامارته الى مجال التقدم والرقي والازدهار الاقتصادي لكي يكفل حياة مثلى وعيشا رغيدا لكل فرد من رعيته • والشيخ صقر من المتحمسين والمندفعين بشؤون القومية العربية والعاملين على

تحقيقها • وقد يعود الفضل اليه في بناء النهضة العلمية الحديثة في الشارقة فلولا جهوده المتواصلة في طلب يد المعونة من البلاد العربية لتوسيع نطاق دائرة المعارف لما بلغت امارته هذا المستوى الذي نشاهده الآن • لقد زرت الشيخ صقر في الشارقة عام ١٩٦٤ في ديوانه الرسمي وكانت قاعة الديوان عبارة عن مكتبة ضخمة تضم انفس الكتب الادبية والعلمية القديمة منها والحديثة • وهو يعد من ادباء وشعراء الخليج العربي • ولقد رحب بي ترحيبا حارا وعندما عرضت عليه غرضي في زيارتي لامارته • وهو الاستقصاء عن المعلومات التي ستكون المادة الاساسية لتدوين تأريخ موجز عن الشارقة •• كان جوابه انه يضع جميع امكانياته في سبيل تحقيق هدفي •

لقد ناضل هذا الامير العربي للسير على سياسة وطنية تحررية عربية تحذوه اماني كبار للسير قدما في طريق الانعتاق من ربقة الاستعمار وادرانه وتحقيق رفاه شعبه وازدهاره • دفعته هذه الروح الوثابة الى النضال واججت في نفسه نار الحقد على المغتصبين الذين نشروا آفة الجهل والمرض والفقر في ربوع ارضه ووطنه • فاتجه الى قادة العرب يلتمس العون لنصرته على غدر المستعمر ونكايته • ولكن القوى الطاغية الباغية كانت للامير القاسمي بالمرصاد • لقد عبأت كل قواها للاطاحة به فهل يتخذ اولئك الذين ربطوا مصيرهم في ركب المستعمر من محنة هذا الامير عبرة • ؟

الاطاحة بحكم صقر بن سلطان القاسمي

عرضت جامعة الدول العربية معونة مالية على امارات الساحل المهادن • فتقبلها قسم من حكام المنطقة ورفضها آخرون • وكان في طليعة من وافق على قبولها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة وحاكم رأس الخيمة[١٧] • وعلى أثر اعلان هذه المعونة اخذت بعثات عربية تمثل دول

(١٧) الشائع ان الشيخ صقر قد تسلم ايجار المطار والمعسكر البريطاني (٣) ملايين روبية مقدما لمدة ثلاث سنوات وذلك لعسر الحالة الاقتصادية في الامارة •

الجامعة العربية بزيارة منطقة الخليج العربي • وقد تشكل اخيرا وفد اشترك فيه ممثلون عن الجمهورية العراقية والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت لزيارة امارة الشارقة لان حاكمها كان أكثر استجابة من باقي الامارات الى توثيق الصلاة مع جامعة الدول العربية • وكان أميرها صقر متلهفا للالتقاء بوفد الجامعة المذكور ، الامر الذي اوغر صدر الانجليز عليه ، واعتبروا هذا التقارب مناهضا لسياستهم في الخليج العربي ، فطلبوا منه عدم السماح للوفد بالنزول في مطار الشارقة • الا انه عارض ذلك •

وفي اليوم الذي أرادت به البعثة ترك مدينة الكويت للسفر الى الشارقة اعلن الانجليز اغلاق جميع المطارات الواقعة في كل من امارة دبي والشارقة وابو ظبي ، املا منهم بان يحولوا دون سفر اعضاء الوفد الى الشارقة • واستمر اغلاق المطارات مدة ثلاثة ايام ووفد الجامعة ينتظر في الكويت وفي خلال هذه الفترة كانت الاتصالات تجري بين المقيم السياسي للخليج العربي في البحرين ومعاونيه في الامارات لوضع خطة لاحباط مساعي جامعة الدول العربية وابعاد نفوذها عن المنطقة ، فاعلن القنصل البريطاني في دبي فتح المطارات لاستقبال الطائرات ، كما استدعى حاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان للحضور الى دبي لمواجهته لمهمته خاصة[١٨] ، فحضر الشيخ صقر في سيارته الخاصة الى دبي يرافقه أحد خدمه فاستقبله القنصل عند مدخل بناية القنصلية فما ان استقر في غرفة القنصل حتى دخل عليه الضابط البريطاني المدعو بريكس مع ثلة من الجنود شاهرين سلاحهم على الشيخ صقر وجردوا حارسه من السلاح ، وقادوه الى سيارة عسكرية كانت تقف عند مدخل بناية القنصلية • وتحت حراسة الجنود استصحبوه الى مطار دبي حيث كانت طائرة في انتظارهم اعدت خصيصا لهذا الغرض فاقلعت بالشيخ بحراسة ضابطين بريطانيين الى مطار البحرين • وفي خضم هذه

---

(١٨) يقال ان الشيخ صقر تسلم تحذيرا من خاصته بعدم السفر الى دبي لمواجهة القنصل البريطاني • لان هناك مؤامرة دبرها الانكليز ضده • الا أنه بعد تردد سافر الى دبى حيث كان القدر ينتظره • (المؤلف) •

الاحداث كانت سيارة تقل الحاكم الجديد الشيخ خالد بن محمد القاسمي ابن عم الشيخ صقر في طريقها الى الشارقة لتنصيبه حاكماً جديدا ، بدلا من الحاكم المخلوع • وما ان وصلت طائرة الشيخ صقر مطار البحرين حتى كانت الطائرة التي تقل وفد جامعة الدول العربية تصل مطار الدوحة في امارة قطر • وفي المطار احتجزوا وطلب منهم العودة من حيث اتوا فورا • وهكذا عاد الوفد دون ان يحقق الهدف الذي عهد اليه •

١٦ ـ الشيخ خالد بن محمد القاسمي الحاكم الجديد

انتخب سلطان بن صقر حاكما عام (١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م) كما ذكرنا وتوفي عام (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م) فتولى الحكم اخوه محمد بن صقر ، والد الشيخ خالد الحاكم الجديد وبقي في الحكم اثني عشر يوما ثم تنازل لابن اخيه صقر بن سلطان الحاكم المعزول والشيخ خالد هو ابن عم صقر ، يبلغ العقد الثالث من عمره • وكان يزاول التجارة في امارة دبي ويتردد على الشارقة • وعندما تولى الامارة بالصورة التي مرت لم ينظر اليه الشعب نظرة احترام وتقدير ظنا منهم انه سيكون مطية للمستعمرين غير ان الرجل بذكائه وحنكته برهن خلاف ذلك • ومن حسن الصدف ان التقيت باشخاص في قطر وهم من وجهاء الاسرة القاسمية وجرى لي حديث طويل معهم وقد لمست فيهم روح الحياد بالنسبة لحادث خلع الشيخ صقر • واخبروني بصراحة تامة ان بوادر عهد الحاكم الجديد تبشر بالخير ، حيث وجه اهتمامه الى انعاش الحياة الاقتصادية في البلاد وهو مقبل على تحقيق عدة مشاريع تعود بالنفع على الامارة • رغم انه عندما تولى الحكم[١٩] كانت هناك ديون

(١٩) بلغني بصورة موثوقة ان الشيخ خالد بن محمد عارض الانكليز في اجرائهم للاطاحة بحكم الشيخ صقر • وانه امتنع باديء ذي بدء من تولى حكم الامارة • الا أنه علم اخيرا ان الانكليز قد اوعزوا الى الشيخ زايد بن سلطان ان يهيء قوة مسلحة من البدو لاحتلال الشارقة فيما اذا مانع خالد بن محمد توليه الحكم • (المؤلف) •

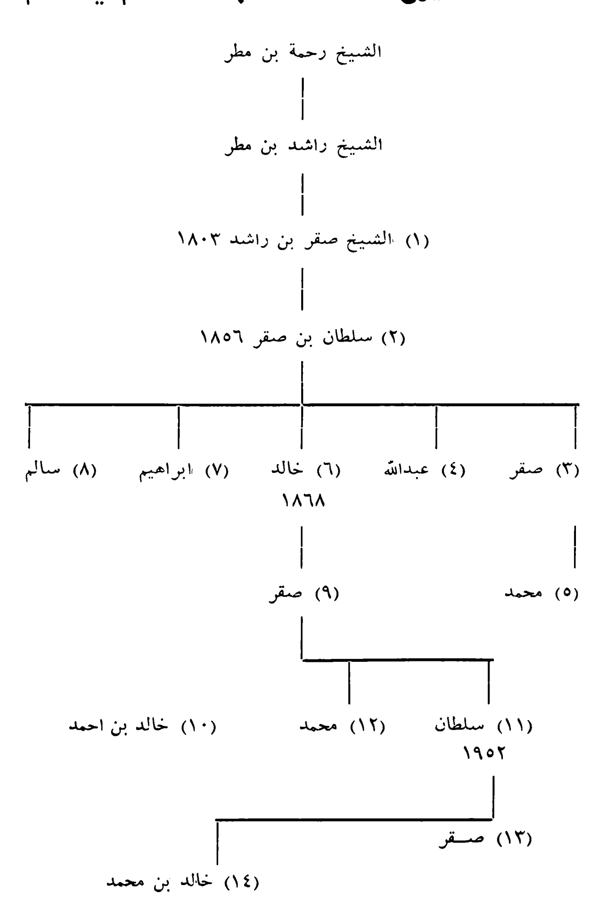
مترتبة في ذمة مالية الامارة قدرها أربعة ملايين روبية • وأهم الاعمال التي يقوم بها الآن هي :

١ ـ بناء ميناء حديث لمدينة الشارقة لا يقل ضخامة عن ميناء الدمام •

٢ ـ فتح المجـال للمؤسسات التجـارية العربية وتنشيط الحـركة التجارية في الامارة •

٣ ـ السعي لايصال مياه الشرب العذبة من مسافة (٢٠) ميـلا الى مدينة الشارقة •

شيوخ الشارقة حسب تسلسلهم في الحكم



الفصل الثاني

امارة الشارقة ـ مدينة الشارقة ـ مشيخة الحمرية ـ الذيد ـ المنطقة الشرقية ـ كلبا خورفكان ـ دبا في مدارج التاريخ ـ سوق دبا في الجاهلية ـ قرى الشارقة ـ الجزر ـ طرق المواصلات ـ المناخ ٠

امارة الشارقة

استطعنا ان نستخلص من بحث القواسم • ان الشارقة[١] أو الشارجة ، كانت معقل الجواسم بعد رأس الخيمة • وانها تعتبر ام معظم مشيخات ساحل عمان واقدمها ، ويمكن تقسيم امارة الشارقة الى خمس وحدات ادارية • تتبعها حوالى (٤٠) قرية وعدد من الجزر الصغيرة والكبيرة • تقع هـــذه الوحدات او الولايات كما يسمونها متناثرة ومتباعدة واحدة عن الاخرى • متداخلة الحدود مع باقي امارات الساحل المهادن لذلك من العسير معرفـة مساحة امارة الشارقة ، ولكنها تعتبر ثاني امارة واسعة بين امارات الساحل المهادن بعد امارة (ابو ظبي) واذا اراد المرء السفر الى احدى هذه الولايـات لابد وانه يقطع اكثر من حدود امارة واحدة للوصول الى الولاية المقصودة•

ولسهولة تعريف امارة الشارقة يمكن تقسيمها الى قاطعين ، قاطع غربي يقع على ساحل الخليج العربي • وفيه مدينة الشارقة العاصمة ، ومشيخة الحمرية ، وواحة الذيد • وقاطع شرقي يقع على ساحل عمان في ســـهل الباطنة المحصور بين سفوح الحجر الغربي المسمى برؤوس الجبال الذي يمتد حتى شبه جزيرة مسندم التي تؤلف احد فكي مضيق هرمز (مدخل الخليج العربي) وساحل خليج عمان • وفيه مشيخة كلبا ، وخورفكان ، وحصن دبا • ويقدر مجموع سكان الامارة بحوالي (٤٥) الف نسمة[٢] •

---

(١) الشارق من الاصنام التي عبدها العرب في جاهليتهم • وسموا جملة رجال باسم عبدالشارق • فهل عبد أهل هذه الديار هذا الصـــنم في الجاهلية • وكان مقره في الشارقة التي اخذت اسمها عنه ؟ قد يكون هذا الرأي وهما • وقد يكون فيه ظل من الواقع • والله أعلم • (الجزيرة العربية) الدباغ • وقد جاء في المحيط للفيروزآبادي الشارقة صنم في الجاهلية ولقب لقيس بن معد يكرب وعبدالشارق بن عبدالعزى شاعر ـ (المحيط) •

(٢) لم يجر احصاء رسمي التعداد النفوس في جميع الامارات الواقعـة على الساحل المهادن • وقد أوردت بعض المصادر ان عدد سكانها (٣٠) ألف نسمة بينما جاء في مصادر أخرى (٦٠) الف نسمة (المؤلف) •

(١) مدينة الشارقة[٣]

هي عاصمة الامارة • وفيهـا مقر الحاكم ، تقع على ساحل الخليج العربي • يبلغ طول المدينة حوالي ميلين اما عرضها فلا يتجاوز نصف الميل• تقـع المدينة بين امارتي العجمان ودبي على سـاحل مقعر على هيئـة قوس يشكل منه خورا (خليجا) صغيرا بحيث يصبح ملاذا امينا لرســو السفن • يبلغ عدد دورها حوالي ثلاثة آلاف دار تتخللها شوارع وازقة ضيقة شيد معظمها بالحجارة التي تقلع من قاع البحر • وهي على نوعين (الفروش)[٤] و (البيم) وبعضها مبني بسعف النخيل والحصر • ويشتري الاثرياء ابواب منازلهم من الهند • عليها النقوش والزخارف الجميلة • يبلغ عدد سكان مدينة الشارقة حوالي سبعة آلاف نسمة • وفيها اكثر من (٢٠٠) حانوت • يجد فيها المرء مختلف البضائع الاوربية والهندية والايرانية واليابانية بجانب انواع المعلبات والفواكه الطازجة والخضر والسكاير • تحتفـــظ المدينـــة بطابعها التنظيمي القديم يعلو ابنيتها ساحبات الهواء (البادكير)[٥] وهو برج للهواء بحيث لا تخلو دار منه • وقد قامت دولة الكويت أخيرا بتشييد عدد من الابنية على تصاميم هندسية حديثة مشيدة بالاسمنت المسلح خصصتها للمدارس والمؤسسات الصحية في الامارة •

وفي الشارقة دار للسينما ومصرف ودائرة بريـــد ودائرة للكمارك • يقع في مدخل المدينة ديوان الحاكم ومجلسه • وعلى مقربة منه يقع قصـر الحاكم وهو ذو طابقين تنتهي زواياه ببرجين وعدد من المزاغل للدفاع عنه • وبين ديوان الحـاكم وقصـره ميـدان واسـع يتوسـطه مدفـع برتغـالي

---

(٣) وتدعى قبلا بالمشارقة •

(٤) لعلها مأخوذة من كلمة الفرش • الطابوق بالعراق بأنه مسطح • والنيم نوع صلد فيه مسام كمسام الاسفنج •

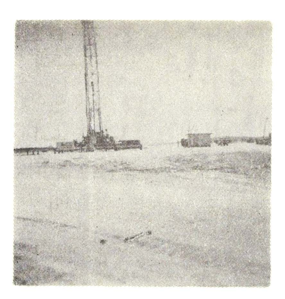
(٥) البادكير كلمة فارسية • معناها ماســك الهواء وهو برج مفتوح الاطراف من الجهات الاربع يلتقـط الرياح التي تصطدم به فتعكسها الى الداخل • وهو يختلف عن البادكير العراقي القديم ذي الفتحة الواحدة •

(المؤلف)

قديم وهو عبارة عن مسطانة معمولة من البرنز حملت على دولابين من الخشب • تملأ من الفحم وتطلق بواسطة فتيل في مؤخرة السبطانة • وهو شبيه بمدفع (طوب أبو خزامة) المحفوظ لدى مديرية الاثار العراقية الا انه اصغر حجما • ويطلق عليه سكان المنطقة اسم (الرقاص) لاهتزازه اثناء الرمي • ويستعمل هذا المدفع[٦] في الاحتفالات والاعياد ويقال ان الشيخ سلطان بن صقر غنمه من البرتغال • وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات من المدينة يقع المطار • وهو مطار عسكري تستخدمه القوات الجوية البريطانية المرابطة في الشارقة • وقد سمح للطائرات المدنية ان تهبط فيه • الا ان الخطوط الجوية المدنية تهبط الآن في مطار دبي الحديث • يلتحق بالمطار دار للاستراحة وهي الملجأ الوحيد لقبول المسافرين • فيه مقصف وبهو لا بأس بهما • وغرفه مجهزة بمكيفات الهواء • تحيط بالفندق والمطار منشآت ومدخرات ومعامل القوات البريطانية المرابطة في الشارقة • يشتغل معظم سكان المدينة بصيد الاسماك التي تكثر في سواحل الشارقة ومعظم اصحاب المتاجر والحوانيت هم من الاجانب • ومن اهم المشاكل التي يعانيها سكان المدينة قلة الماء العذب • وهم يستعينون بابار قريبة لسد حاجتهم الى المياه التي تنقل اليهم على ظهور الدواب • وهناك (فلج) وهو عبارة عن (٢٠٠) بئر متصل بعضها ببعض بواسطة قنوات تحت الارض • تمد دار الاستراحة والمطار بالماء العذب •

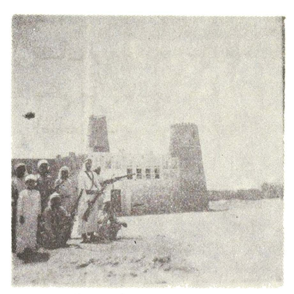
(٢) مشيخة الحمرية

تقع الحمرية على ساحل البحر بين امارتي عجمان وام القيوين ، وتبعد عن الشارقة بحوالي (٢٥) كيلومترا • يدير شؤونها احد شيوخها • ويؤدي جزية سنوية الى حاكم الشارقة • يجري الآن التنقيب عن البترول في اراضيها وقد حفرت اول بئر في غرب المدينة • وتفيد الدلائل على وجود النفط فيها • ومدينة الحمرية هي عبارة عن قرية معظم دورها معمولة من





قصر شيخ الحمرية يبرز في زواياه اول بئر للنفط في مشيخة الحمرية حصني الدفاع عن المشيخة



حراس شيخ الحمرية

سعف النخيل وقليل منها مبني بالحجارة والطين • وقصر الشيخ يقع في مدخل القرية وهو عبارة على قلعة مبنية بالحجر تحيط بها مزاغل وأبراج للدفاع عنها • فالقرية قاحلة جرداء • مستقرة على رابية رملية توحي الى النفس الالم والكآبة• تقيم دولة الكويت مدرسة نموذجية في جنوب المدينة مبنية من الاسمنت المسلح •

يشتغل معظم سكان المدينة بصيد الاسماك والعمل في البحر ويعاني سكانها الفقر والبؤس والمياه العذبة فيها شحيحة جدا •

لقد شجع ظهور النفط شيخ الحمرية على ان يطالب السلطات البريطانية بفك ارتباطه بحاكم الشارقة ولم يظفر طلبه بالاستجابة •

يتراوح عدد سكان الحمرية بين (٥٠٠ الى ٧٠٠) نسمة وقد هاجر معظم سكانها الى باقي الامارات طلبا للرزق • في القريـــة بعض الحوانيت القذرة •

(٣) الـــذيد

الذيد واحة غنية بالماء • وهي عبــارة عن سهل منبسط تنحدر اليه خطوط اجتماع المياه والوديان المنسابة من سلسلة رؤوس الجبال • تقـع قرية الذيد بين بساتين النخيل والحمضيات والموز • تبعد عن مدينة الشارقة (٥٧) كيلومترا • يسير الطريق على كثبان رملية ثم يسلك قعر وادي كبـير نبتت على طرفيه اعداد كبيرة من العليقات والشجيرات البرية • تنتهي عند فلح (الذيد) • ويستغرق قطع هذه المسافة حوالي ساعتين بسيارات الجيب أو



حقول الخضار في واحد الذيد

(اللاندروفر) يلغ عدد سكان القرية حوالي (٤٠٠) نسمة ولا يتجاوز عدد دورها عن مائة دار • تعتبر الذيد مصيفا للشارقة يقصدها سكان القـــرى المجاورة للاصطياف • قبل مدخل القرية يوجد مقهى بجوار بئر عميق نصبت عليه مضخة ماء تزود المقهى والمزارع المجاورة بالماء العذب • ويعتبر المقهى افضل محل يجد فيه المسافر الطعام والمرطبات والمعلبات والسكاير ويشرف على ادارة القرية وكيل لحاكم الشارقة وهو من اسرة القواسم • يشتغل معظم سكان المنطقة بالزراعة وتربية المواشي • وواحة الذيد تعتبر من المراعى الجيدة لوفرة الكلأ فيها والاعشاب التي تراعا المواشى والابل •

(١) كلبا

ان مدينة كلبا من المدن التاريخية القديمة • وقد ذكرها بطليموس Kalana palis (Kalana) • انها مدينة تقع على الساحل في العربية الشرقية في ارض (Nareitae) مقابل جزيرة ابن كاوان [كانان] وهي قشم في الوقت الحاضر • اما فورستر فيرى ان هذه المدينة هي (كلبه) اما شبرنكر فيرى انها الموضع المسمى ام القيوين • الواقع في جنوب غربي رأس الخيمة (جلفار) وخور كلبه (Flumen cynas) ذكر انها موضع في عمان • واشار بلينوس الى جملة مدن تقع على (Cynas) فات وجوبا •

تقع مدينة كلبا على ساحل خليج عمان على الخور المسمى باســـمها • ويمكن تقسيمها الى منطقتين مدينة كلبا وخور كلبا • اما مدينة كلبا فـــلا يتجاوز عدد دورها عن المائة والسبعين دارا شيدت معظمها بالطين والحجـــر وجريد النخيل والحصران • وفيها حوالي (٢٠) حانوتا ومقهى واحـــد وخمسة مساجد ويقع قصر حاكم الشارقة الصيفي المشيد بالاسمنت عند مدخل القرية ويقصده الحـــاكم من وقت لآخر وقد اثث تأثيثا فخمـــا استوردت محتوياته من اوروبا ويقع مطار كلبا في غربي القصر وهو عبارة عن أرض نزول يستقبل الطائرات الصغيرة التي تعمل في منطقة الخليج •

كانت كلبا مشيخة مستقلة يحكمها احد شيوخ القواسم اعترفت بهـا بريطانيا عام ١٩٣٧ الا أنها عادت فانظمت الى الشارقة في عهد الشيخ صـقر بن سلطان في عام ١٩٥٢ اما القسم الثاني من كلبا هو خور كلبا • وهـو يقع غرب مدينة كلبا • ساحله مقعر وهو بذلك يؤلف مرسى امينا للسفن الشراعية ويتصل الخور بحدود سلطنة مسقط • ومنطقة الخور واحة واسعة• فيها أشجار من السدر والغاف وبساتين النخيل • وفي شمال الخور توجد عيون للمياه المعدنية تنساب كلها نحو البحر وقد اقام سكان المنطقة السدود الترابية لحجز مياهها لغرض الري • وتستعمل هذه للشرب ايضا الا ان في مذاقها شيئا من المرارة ورائحة الكبريت ظاهرة فيه •

وفي منطقة الخور عدد من القرى الصغيرة بعضها مسكونة لا يتجاوز عدد بيوتها عدد الاصابع اما الباقية فمهجورة •

ويقدر عدد سكان منطقة (كلبا) بنحو (٧٠٠٠) نسمة جميعهم عرب بينهم قليل من الايرانيين • واكثر العرب من قبيلة (النقبيين) التـي كانت نسكن السواحل الشرقية من الخليج العربي مع غيرها من القبائل ثم نزحت الى هذه المنطقة • وهم من الازد •

٢ ـ خورفكان

تعتبر مدينة خورفكان المدينة الثانية من مدن الشارقة من حيث السعة وكثرة السكان والعمران • وهي مركز المنطقة الشرقية • تقع المدينة عـلى خليج جميل يبلغ قطره حوالي اربعة كيلومترات • ويسمى بالخور يبرز في بدايته ونهايته رأسـان داخليان في البحر على هيئة فكين • فبذلك سـمى (خورفكان) اى خور ذو فكان يشطر المدينة وادي كبـير ينحـدر من مرتفعات رؤوس الجبال حفرت في قصره عدة آبار عذبة المياه لا يتجـاوز عمقها على بضعة اقدام تحيط بالمدينة بساتين النخيل والحمضيات والفواكه والموز واجمل هذه البساتين واعمرها بستان حاكم الشارقة السابق الشيخ صقر بن سلطان وقد حفرت عندها بئر ارتوازية يضخ الماء منها بواسطة محطة وهي

تؤلف مشروع اسالة الماء في المدينة • يبلغ طول المدينة حوالي كيلومتر ونصف على ساحل البحر وقد شيدت معظم الدور بالحجر والاسمنت والطين • ويبلغ عدد دورها حوالي (٥٠٠) دار اما القسم الواقع في شرق المدينة فجلهم من سكان الصرائف • في سوق المدينة حوالي (١٠٠) حانوت فيه



الوادي الذي يشطر مدينة خورفكان الى شطرين ٠٠ تسيل فيه المياه المتحدرة من جبل الحجر في موسم الشتاء

مختلف انواع البضائع والمعلبات • وتعتبر خورفكان السوق الطبيعية لساحل خليج عمان لاهمية مينائها الذي لا يخلو دوما من عشرات السفن الراسية فيه لنقل البضائع التجارية او للتموين بالماء والزيوت والنفط وغير ذلك • وميناء خورفكان من الموانىء القديمة استخدمه البرتغال عند غزوهم الساحل العماني كما استخدمته البحرية البريطانية وحتى سنة ١٩٥٦ كانت البواخر ترسو فيه الا ان استخدام مينائي دبي والشارقة عوضا عنه • في خورفكان وال يعين من قبل حاكم الشارقة وهو يتولى شؤون المنطقة الشرقية • ويجبى الضرائب باسم الحاكم • يشتغل معظم سكان المدينة بصيد السمك وخاصة السمك الصغير (ساردين) وهو يعوم على هيئة جزر في سواحل الخور • يصطادونه بالشباك على طريقة الحصر (اي الكرفة) كما هو مصطلح بجنوب العراق • ينشر

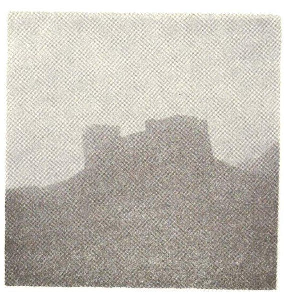
السمك على رمال الساحل لمدة (٤٨) ساعة فيجفف ويصدر الى اوروبـــا كعلف للحيوانات او استعماله سمادا عضويا وقد يبلغ سعر الطن الواحد من (٣٠ الى ٤٠) دينارا في بعض الاحيان • ويشتغل باقي السكان في الزراعـــة والفلاحة والعمل في البحر والتجارة وتعتبر خورفكان من أجمـل موانيء المنطقة الشرقية لمناظرها الطبيعية الخلابة •

تعرضت خورفكان عام (١٤٥٢م-١٥١٥) الى غزو البرتغال وفي سنة (١٥٠٧) مثل القائد البرتغالي البوكرك بسكان المدينة شر تمثيل • فأمر بجدع أنوف الرجال والنساء وصلم آذانهم ثم اجاز لجنوده السلب والنهب وكانت خورفكان كما ذكرنا موقعا تجاريا هاما • الا انها فقدت مكانتها بعد الغزو البرتغالي لهـا •

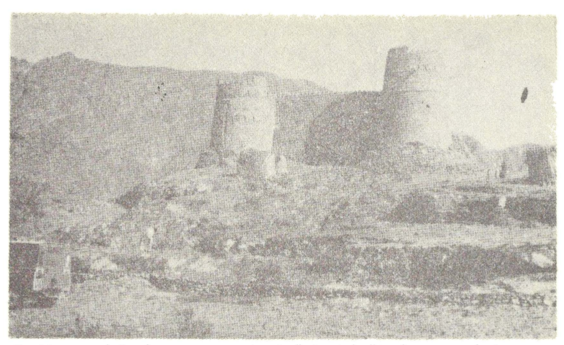
وقد جاء على ذكرها ياقوت في معجم البلدان • خورفكان انها بليد على ساحل عمان به نخل وعيون عذبة وخورفكان اجود بلاد تلك الناحية منها يجلب النيل الفائق واليها يسافر اكثر التجار • اهـ

٣ ـ دبـــا

تقع دبا في شرقي خورفكان • وهي مركز رئيسي مهم ولهـا تاريخ قديم ذكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب في كتبهم •



قلعة دبا القديمة



حصن دبا العتيد.. المدينة التاريخية التي شهدت حروب الردة في صدر الاسلام

قال ياقوت في معجم البلدان (دبا) بفتح الاول والقصر . الدبا الجـراد قبل ان يطير .وقال الاصمعي : سوق من أسواق العرب بعمان وهي غـير (دما) ودما أيضا من اسواق العرب المذكورة . فتحها المسلمون في أيام ابي بكر الصديق (رضى الله عنه) عنوة سنة (١١) للهجرة . واميرهم حذيفة بن محصن فقتل وسبا . وقال البستاني في دائرة المعارف ، دبا ، فرضـة حصينة في بلاد العرب واقعة على بحر العرب . تبعد مائة ميل عن مسـقط عدد سكانها (١٠٠٠) او (١٢٠٠) نسمة يشتغلون بجمع زعانـف كـلاب البحر . ويرسلون نحو (٩٠) قاربا لالتقاط اللؤلؤ ويبلغ مجموع دخلهـا السنوي من (٤٥٠٠ الى ٦٢٥٠) ليرة انكليزية . ودبا هي ليست (دبي) التي ترسم بالياء . وقد اخطأ الكثير في الخلط بين الاسمين . فدبي تقع على الخليج العربي وهي احدى الامارات السبع في الساحل المهادن .

لا يوجد طريق بري يربط خورفكان بدبا الا ان هناك طريقـا بريا وحيدا يربط الشارقة بدبا عن طريق (مسافي) سيأتي البحث عنه . والمسافة بين خورفكان ودبا بحرا حوالي (٢٥) كيلومترا يمكـن قطعهـا بالزورق البخاري بأربع ساعات أو خمس .

تقع دبا على خور يسمى باسمها • وهو على هيئة قوس يقدر سعة مدخله بحاولي سبعة كيلومترات • ويؤلف بذلك مرفأ أمينا ••

تقسم مدينة دبا بين ثلاث امارات • القسم الشرقي منها يعود الى عمان والقسم الجنوبي يعود الى امارة الفجيرة • وقسم الوسط وهو المسمى بالحصن يعود الى امارة الشارقة • فمدينة دبا التي لا يبلغ طولها اكثر من كيلومتر واحد على الساحل تمثل ثلاث امارات • فاذا سار المرء على الساحل فهو يتخطى حدود ثلاث امارات في بضع دقائع • ولكل امارة وال في قاطعه يبلغ مجموع الدور في القواطع الثلاثة حوالي (٣٠٠) دار كلها على هيئة اكواخ مبنية من القصب وسعف النخيل الا قسما قليلا مبنيا بالطين والحجارة

يتوسط المدينة حصنها العتيد القائم على مرتفع يشرف على المدينة • ويجري الآن بناء حصن جديد • تقع مزارع وبساتين النخيل والفواكه في شمال المدينة في السهل المنبسط المنحدر من سفوح جبل (رؤوس الجبال) حفر الاهالى عددا من الابار في هذا السفح وعلى عمق قليل ظهر لهم الماء العذب • وفي موسم الامطار تنحدر السيول من رؤوس الجبال نحو سهل دبا فتسقى البساتين والمزارع • اما في موسم الصيف فيدلى الماء للري • يشتغل معظم السكان في صيد الاسماك ويكثر السمك في المياه الساحلية بشكل لن يتصوره الانسان • لقد ألقينا عددا من صنارات صيد السمك في مؤخرة زورقنا البخاري في البحر بدون أن يكون فيها شيء فبمجرد حركة الزورق كان السمك يهجم على الصنارات ويتعلق بها • يقدر عدد سكان دبا بحوالي (٧٠٠) نسمة • وهم في فقر مدقع وبؤس ليس له نظير • لا تستر عوراتهم الا أسمال بالية • وكل من يمرض منهم مصيره الموت المحقق • ويقصد المرضى مستوصف خورفكان الذي أسسته دولة الكويت للمعالجة •

دبا في مدارج التأريخ

١ ـ الازد واساورة الفرس :

كان النصر حليف العرب في قتالهم مع مرزبان الفـــرس في وقعـــة (سلوت)[٧] حيث قتل المرزبان واساورته • واندحر جيش الفرس منخـذلا الى داخل عمان بعد أن وقع شروط الهدنة التي تعهد الازد بموجبهـــا ان يمنوا على الفرس بارواحهم ويكفوا عنهم الحرب • ويؤجلوهم الى ســـنة يستظهرون على حمل أهلهم من عمان • وان يخرجوا منها بغير حرب وقتال واعطى الفرس على ذلك عهدا وجزية على الموادعة[٨] • الا أنهم نكثـــوا العهد وأخذوا يخابرون الملك دارا بن دارا سرا لنجدتهم • وارسل دارا حملة عن طريق البحرين لتخليصهم فأخذ الازد يستطلعون اخبارهم فلمـا بلغهم وصول المدد الى مياه الخليج العربي انذروهم بترك عمان طوعـا والا فأنهم في حل من عهدهم • فتحصن الفرس في قلعة دبا استعدادا لقتال الازد• الا ان الازد لم يمهلوهم فهجموا على دبا واستولوا على الحصن واباودا قوات الفرس فلم ينج منهم الا من ركب البحر وولى هاربا •

٢ ـ حروب الردة[٩] :

تعتبر معركة دبا من المعـــارك الفاصلة في حروب الردة عنـــدما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت طوائف من العرب عن دين الله وتبلبلت عقائدهم واعلنوا عدم الاذعان لسلطان المدينة • وعدوا الزكاة اتاوة فامتنعوا عن ادائها • وقد تزعم الردة في الاسلام اشخاص ادعوا النبـــوة فغرروا بالناس لترك الدين الحنيف • حتى استفحل امرهم وانضوى تحت لوائهم من القبائل عدد غير قليل • فقرر ابو بكر رضى الله عنه قتـال المرتدين

---

(٧) تفاصيل هذه المعركة في تأريخ عمان ـ للمؤلف •
(٨) التحفة للسالمي •
(٩) نشرنا هذا البحث في مجلة المناهل العدد (٢٠) السنة الاولى •

حتى يعودوا الى دين الحق وحظيرة الاسلام • وكان زعيم الردة في عمان (ذو التاج لقيط) بن مالك الازدي الملقب في الجاهلية بـ (الجلندي) وقد ادعى النبوة وتغلب على عمان • وكان على عمان جيفر واخوه عبيد • فالتجأ الى الجبال عند اشهار الردة فيها • وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره بأمر الردة ويطلب العون لمحاربتهم •

كانت خطة أبي بكر (رضى) في قتال المرتدين في عمان تتلخص فيما يلي:

١ ـ تأليف قوة ضاربة من الجحفل السابع بقيادة (حذيفة بن محصن الغلفاني) يساندهم الجحفل الثامن بقيادة (عرفجة بن هرثمة البارقي) •

٢ ـ الواجب : القضاء على حركة الردة في قاطعي عمان ومهرة على أن يبدءا في عمان ثم ينثنيا الى مهرة •

٣ ـ القيادة تكون لحذيفة في قاطع عمان ولعرفجة في قاطع مهرة حيث يكون الجحفل الثامن القوة الضاربة •

٤ ـ التعزيزات : اراد أبو بكر أن يضمن نجاح خطته فاحتاط للامر بأن امر الجحفل الثاني الذي كان بقيادة (عكرمة بن ابي جهل)[١٠] أن يلحق بعمان على أن يجري تعيين واجبه من قبل حذيفة وعرفجة • وقد ابلغ ابو بكر هذا التقرير الى القائدين وعهد اليهما ان ينتهيا الى رأي عكرمة •

٥ ـ التحشد للمعركة : تحشدت الجحافل الثلاثة في موقع رجام وهو قريب من عمان فكاتبوا جيفرا وعبدا بامر حركة الارتال فتحرك جيفر واخوه من ملجأيهما وعسكرا (بعمار) •

وقد بلغ لقيطا مجيء المسلمين وتحشدهم • فحشد قواته في (دبا) متوخيا من وراء ذلك العوامل التالية :

١ ـ اسناد قواته على البحر والاستفادة من ميناء دبا وحماية جناحيه بجون دبا •

ب ـ جلب ارتال المسلمين الى المناطق التي هي أشد وعورة •

---

(١٠) كان واجبه مقاتلة مسليمة باليمامة فرده مسليمة هزيما •

ج ـ سهولة تموينه وخاصة موارد الماء التي تعد اثمن معـين للحرب في تلك المناطق •

تعرضت جيوش المسلمين الى دبا • وكانت الحرب سجالا بين الطرفين• وقد استخدم المسلمون قواتهم الاحتياطية في موقع دبا الا أنهم فشـلوا في احراز أي نصر موضعي • فكانت الفرصة مواتية لقوات لقيط المرتدة فقامت بهجوم شديد بعد ان كانت في حالة الدفاع فتزعزت صفوف المسلمين الذين لم يكونوا قد استعدوا لصد مثل هذا الهجوم ظانين ان قوات لقيط ستعتصم بمواقعها الدفاعية المنيعة دون ان تنطلق منه حتى كاد الامر أن يؤدي بهم الى الهزيمة • الا أنهم شددوا الدفاع وتحصنوا بمواقعهم بعد ان وقعت فيهـم خسائر جسيمة • الا ان (بنى ناجيه) بقيادة (الخربت بن راشد) وبنى عبد القيس بقيادة (سيحان بن صوحان) هبا لنجدتهم في وقت كانت قوات الطرفين [ـ المرتدين ـ والمسلمين] ، قد بلغ الاعياء منهما • فقامت قوات النجـدة بهجوم ماحق على المرتدين الذين كانوا قد تخلوا عن مواقعهم الدفاعيـة المنيعة لتغلغلهم في جبهة المسلمين • وانسحبت قوات لقيط بعد ان تعرضـت لهذا الهجوم المفاجيء في ميدان المعركة تلمتس لها النجدة • الا ان قوات عبدالقيس قطعت خط رجعتها وحالوا دون تمكينها من الوصول الى قاضـع دبا فوقع المرتدون بين قوتين • وكانت اشد معركة شهدها المرتـدون حيث قدرت خسائرهم بعشرة آلاف قتيل واسلاب من ذخيرة وميرة استولى عليها المسلمون • وبعثوا بخمسها الى ابي بكر (رضى) مع عرفجة بن هرثمـة البارقي • واقام حذيفة بعمان كي يوطد الامور • ويعيد النظام في ربوع عمان • وهكذا سقط اعظم معقل للمرتدين وكتب الله النصر للمسلين•

٣ ـ سوق دبا في الجاهلية :

كان للعرب اسواق في الجاهلية والاسلام فمنها ما كان خاصا يقتصر على ما يجاوره من القبائل والقرى كسوق هجر واليمامه والشجر وغيرها ومنها ما كان عاما تفد اليه الناس من انحاء الجزيرة كلها كسوق عكاظ وهذه

الاسواق تكون موسمية لها ايام معينة تقام فيها ويؤمهـــا النـــاس • وكانت الاسواق التي تكون على ساحل البحر او قريبة منه كسوق عدن وصـــنعاء وعمان كان شأنها ممتازا في بقية الاسواق التي في قلب الجزيرة كحجـــر وحضرموت لشيوع الاتجار فيها مع الجيران ، كالهند والحبشة والفــرس واقتصار الاسواق الثانية على القبائل المتاخمة •

وسوق دبا ذكرها المرزوقي[11] المتوفي عام (٤٢١هـ) في جملة اسواق العرب والظاهر أنها كانت قديما ذات شأن • اذ كانت قصبة عمان ثم اضمحل مركزها وزاحمتها صحار ، وصارت هي قصبة هذا القطر • فمن ثم لم يكن لها شأن مثل ما لغيرها • وصفها صاحب مراصد الاطلاع بانها سوق مـــن اسواق العرب بعمان وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في ايام العـــرب وباخبارها واشعارها • وكانت قديما قصبة عمان • ولعـل هذه الســـوق المذكورة كانت عندما فتحها المسلمون أيام ابي بكر عنوة سنة (١١) للهجرة •

جعل المرزوقي تاريخ قيام هذه السوق بين سوقي صحار[12] وشحر ونستطيع ان نفهم شيئا من خطرها التجاري اذا علمنا انها من فرض العرب المشهورة • وانه يكون فيها من لا يكون في غيرها من تجار السند والهنـــد والصين وأهل المشرق والمغرب وتمتاز عن غيرها بالبضائع الاجنبية التـــي يحملها التجار من بلادهم في البحر وتنفذ منها تجارات العرب الى الخارج •

تقوم سوقها آخر يوم من رجب وتتوفر فيها بضائع جزيرة العـــرب وبضائع الاقاليم • وكانت العادة ان لا يباع فيها شيء حتى يبيع ملكها الجلندي ابن المستكبر كل ما عنده • وهو الذي يعشر الناس فيها كما يفعل غيره من الملوك في غيرها من الاسواق •

وقد ذكرها ابن حيان التوحيدي المتوفي سنة (٤٠٠هـ) في الامتـــاع والمؤآنســـة • ان دبـــا من قـــرى عمـــان وانها من اســـواق العـــرب • وذكرهـــا أيضـــا اليعقوبي المتوفي عام (٢٧٨هـ) ومحمـــد بن حبيب المتوفي

---

(١١) في الازمنة والامكنة • ذكر انها تقام في (٣٠ رجب من كل سنة) •

سنة (٢٦٨هـ) في المحبر • انها سوق بآخر رجب وان واليها الجلندي بن المستكبر • فدبا التي نشاهدها الآن وهي قابعة على ساحل خليج عمان يكلكل عليها الفقر والجهل والمرض • كانت مدينة زاهية عامرة •

قرى الشارقة

يتبع الشارقة عدد من القرى وقد لايتجاوز عدد سكان البعض منها العشرة أو العشرين نسمة • كما ان البعض من هذه القرى هجرها سكانها بحثا عن العمل لكسب قوتهم في امارات الخليج العربي الاخرى • اما الباقية فهي أما أن تكون على ساحل البحر يمتهن سكانها صيد الاسماك الذي يعتبر المورد الاساسي لمقومات حياتهم المعاشية او أنهم قريبون من موارد الماء ـ الافلاج ـ يزاولون مهنة الفلاحة والزراعة وتربية الماشية • ويقدر عدد القرى التابعة لامارة الشارقة باربعين قرية الا أنه يمكن القول بان القرى التي تستحق الذكر لا تتجاوز عدد أصابع اليد وفيما يلي أهم هذه القرى :

١ ـ قرية الخان

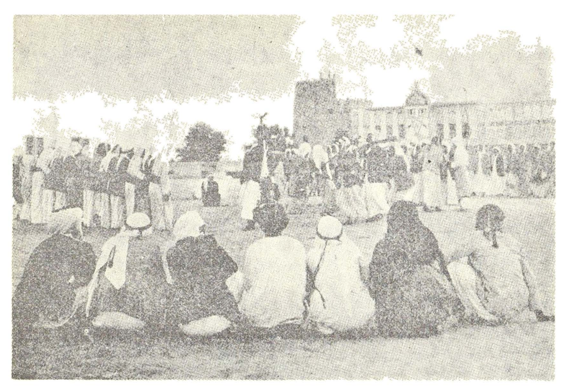
تقع في جنوب غربي مدينة الشارقة بمسافة ثلاثة كيلومترات على طريق دبي ـ الشارقة ـ سكانها من القبائل من آل مهير ، والمناصير ، والمزاريع وعدد سكانها حوالي (٦٠٠) نسمة بيوتهم مبنية بالحجر والطين والقصب وعدد دورها حوالي (١٥٠) دارا • فيها مسجد وعدد من الحوانيت الفقيرة •

٢ ـ قرية الحمرية

قرية صغيرة سكانها من قبيلة بني قيس يبلغ عددهم حوالي (٤٥٠) نسمة يشتغلون بفلاحة النخيل وتربية الماشية • لا يتجاوز عدد دورها (١٠٠) دار •

---

(١٢) اسواق العرب ـ سعيد الافغاني •



رقصة العيالة « بتشديد الياء » وتسمى رقصة الحرب ايضا • وفي الشارقة تعقد حلقات للرقص في الميدان الفسيح الممتد امام قصر حاكم الشارقة

٣ ـ قرية الحيرة

تقع بين الشارقة وعجمان على ساحل البحر وبها حوالي (٣٥٠) دار مشيدة بالطين والحجر مع عدد من اكواخ القصب • ويبلغ عدد سكانها حوالي (٧٠٠) نسمة يشتغلون بصيد الاسماك والعمل في البحر • لهذه القرية شاطيء رملي جميل جدا وفيها مسجد مع عدد من الحوانيت •

٤ ـ قرية الليه

وهي قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها حوالي (٤٠٠) نسمة عدد دورها حوالي (١٠٠) دار يشتغل سكانها بصيد الاسماك •

٥ ـ فلج الشارقة

وهي منطقة غنية بالمياه العذبة يزرع فيها النخيل والموز والخضر يبلغ عدد سكانها حوالي (١٠٠) نسمة لا يتجاوز عدد دورهم (٣٠) دارا • يشتغل سكانها بزراعة الخضر وهي تمون الشارقة بمنتوجاتها الزراعية •

ومن قرى المنطقة الشرقية قرية الغيل عدد سكانها مائة نسمة وكذلك قرية (حياره) وقرية اديشي عدد سكانها حوالي (٥٠) نسمة • جدفع (٣٠ نسمة) واللوليا وهي أشهرها يبلغ عدد سكانها نحو (٢٥٠) نسمة وعدد دورهم حوالي (٧٠) دارا وهي على بعد ثلاثة كيلومترات من خورفكان • تحيط بها واحة واسعة نبتت فيها أشجار مبعثرة وفي القرية ثلاثة ابار للماء ماؤها آسن ولونه يميل الى الاصفرار وكان برفقتي طبيب المنطقة • وهو باكستاني الجنسية يدير مستوصف خورفكان منتدب من قبل دولة الكويت • اخبرني ان هذه المنطقة موبوءة بالملاريا • وقرية الزبارة وهي أيضا من القرى الكبيرة يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠ نسمة وعدد دورها حوالي (٨٠) دارا مبنية بالطين والحجر وبعضها اكواخ من سعف النخيل • وعلى مسافة أربعة كيلومترات من قرية اللوليا • وقرية النحوه عدد سكانها (١٥٠) نسمة عدد دورها حوالي (٤٠) دارا • وقرية شيص عدد سكانها (١٢٠) نسمة وغيرها من القرى •

الجزر

تقع في مياه امارة الشارقة عدد من الجزر الصغيرة والكبيرة فهي على العموم غير مأهولة يقصدها صيادوا الاسماك • وتكون طبيعة سواحل بعض هذه الجزر حادة على هيئة قبة صخرية لا تستطيع السفن الاقتراب منها والبعض منها بركانية معشوشبة واهم هذه الجزر هي :

١ ـ جزيرة بوموسي

هي احدى مجموعة الجزر التي تتبع امارة الشارقة وهي اكبرها مساحة حيث يبلغ طولها حوالي خمسة كيلومترات وعرضها يتراوح بين الكيلومترين والثلاثة كيلومترات فيها مرتفع صخري يزيد ارتفاعه عن (٥٠٠) قدم ارضه بركانية وفي أماكن أخرى من الجزيرة مرتفعات واودية مغطاة بالحشائش يسكنها افراد قليلون من قرية (الخان) يرعون فيها مواشيهم ويصطادون من

بحرها السمك مياهها عذبة وبعض اراضيها خصبة غنية بالكلأ • وفي فصل الصيف وعندما يعتدل الجو ويصحو يقصدها شيوخ الشارقة للصيد والقنص حيث يكثر فيها الارانب والغزلان والحيوانات البرية الاخـــرى اطلقت في الجزيرة لكي تتكاثر حيث يتوفر العشب والكلأ والماء •

ويوجد في الجزيرة كتل من الاحجار ذات لون ذهبي براق يحسبـــها المرء لاول مرة ذهبا • وفيها أيضا الاكسيد الاحمر (Red Oxide) وهو تراب يستخرج منه الاصباغ والحديد (مغر) وتستغل استثماره شركة (الوان الوادي الذهبي) Golden Vally Colours. Co. Limited. منذ أكثر من سبعين سنة •

وفي ٦/مارت ١٩٦٤ حاولت القوات البحرية الايرانية الانـــزال في الجزيرة وطردت البعثة الاميركية التي كانت تنقب عن النفط فيها • الا أنها عادت فانسحبت تحت ضغط واحتجاج البلاد العربية • وقد نفى وزير خارجية ايران الذي كان يقوم بزيارة لدولة الكويت انزال القـــوات البحريـــة في الجزيرة • الا أنـــه فهم اخـــيرا ان ايـران قد اتفقت مـــع بريطانيـــا في نقل مصابيح الدلالة البحرية الواقعة في شرق الجزيرة الى غربها •

وجزيرة بوموسى تعتبر ملجأ للسفن اثناء تعرضها للعواصف في عرض الخليج وقد زار الرحالة (بلغريف) سنة ١٨٦٠ الجزيرة • وقال وعنـــد الفجر اشرافنا علىجزيرة بوموسى الصخرية وهي عبارة عنمرتفع مخروطي صخري يتراوح ارتفاعه بين (٥٠٠-٦٠٠) قدم بركانية وسلسلة من الصخور البازليـــة •

تبعد الجزيرة عن ساحل مدينة الشارقة حوالي (٧٥) كيلومترا ويمكن قطعها بالزورق البخاري بتسع ساعات •

٢ ـ جزيرة ـ صيربونعير

تقع في شمال الشارقة في شرق رأس الحنجوره تبعد عن الساحل حوالي (٧٠) كيلومترا • وتبعد عن مدينة الشارقة حوالي (١١٠) كيلومترات مساحتها ميلان ونصف الميل يستخرج منها الملح والمغر وفيها عين ماء ظاهرة

الملوحة وهي غير مسكونة يرتادها صيادو الاسماك للصيد في مياهيها ٠

٣ ـ جزيرة تنب

تقع شمال شرقي جزيرة بوموسى وتبعد عنها حوالي (٥٠) كيلومترا وهي تقابل رأس الخيمة وتبعد عن الشارقة حوالي (١٠٠) كيلومتر وهي دائرية الشكل يبلغ قطرها أربعة كيلومترات غاية الارتفاع فيها (٦١٥) قدما عن سطح البحر فيها بعض المراعي ٠ مياهها مالحة وغير مسكونة ٠

طرق المواصلات

لا يوجد في امارة الشارقة طرق معبدة توصلها مع باقي امارات الساحل المتهادن أو بين العاصمة والقرى التابعة لها ٠٠ بل هي عبارة عن مسالك مستوية ذات طبيعة رملية او سبخية ٠ لا تستطيع السير عليها الا سيارات خاصة كاللاندروفر والجيب والبدفورد ٠ وبعض هذه المسالك ساحلية لايمكن قطعها الا عندما تنحسر مياه البحر في حالة الجزر لانها تمر من داخل البحر ٠ وقد لا تستطيع السيارة في معظم الحالات قطع أكثر من (٢٠) كيلومترا في الساعة الواحدة لان السرعة قد تؤدي بها الى خطر الانقلاب اما سيارات الركوب (الصالون) فمن المستحيل استخدامها كواسطة نقل على مثل هذه الطرق لانها معرضة الى الغرز في الرمال على معظم الطرق ٠ فبهذه الحالة تكون قوافل الابل الواسطة الرئيسية في المناطق الصحراوية أما في البحر فالسفن والزوارق البخارية هى الواسطة المعمول بها ٠

وأهم المسالك البرية هي :

١ ـ مدينة الشارقة ـ امارة دبى (ديره)

طول هذا الطريق حوالي (٢١) كيلومترا وهو يمر باراضي ساحلية منبسطة سبخة صلبة في بعض أجزائه ٠ وفي البعض الآخر رخوة ٠ وقد يبتعد الطريق ويقترب عن ساحل البحر بالنسبة الى تأثير حالة المد والجزر ٠

في نهاية مدينة الشارقة تقع نقطة للكمارك تمر السيارات عليها عند

تركها المدينة • ويقع مطار الشارقة في يسار الطريق ويكون الاتجاه العام الى الشمال على بعد (١٧) كيلومترا يصل الجسر الذي يربط جانبي دبي •

٢ ـ مسلك ـ الشارقة ـ الذيد ـ كلبا

يمكن تقسيم هذا الطريق الى قسمين من حيث طبيعة الارض • ففي القسم الاول تكون طبقة رملية قاسية جدا ، والقسم الثاني صخري تعترضه مرتفعات تسيطر على معظم اقسامه • كما أنه يقطع وديانا يتعسر قطعها في موسم الامطار لكثرة المياه التي تنحدر اليها من رؤوس الجبال • وفي كلا القسمين يعتبر الطريق بوجه عام من المسالك الصعبة •

آ ـ القسم الاول • مدينة الشارقة ـ الذيد

طول هذا الطريق (٥٧) كيلومترا ، يكون اتجاه الطريق العام الى الجنوب وهو طريق صحراوي يمر على كثبان رملية وعلى بعد (٢٠) كيلومترا تقع طوى سلمان • ثم يتجه الى الجنوب ، حيث يقع قعر وادي سلمان وهو واد كبير واسع تقع على طرفيه مراع جيدة تكثر فيها الشجيرات والعليقات • وهي اشجار ذات رائحة زكية ، منها : (سمر)[١٣] و (رغل)[١٤] و(صخبر)[١٥] و (شخص)[١٦] و (حقان)[١٧] و (عسبج)[١٨] و(سدر)[١٩] و (غاف)[٢٠] •

وعلى بعد (٣٠) كيلومترا يعترض الوادي كيثب رملي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٠) قدما تجتازه السيارات بجهد كبير • وفي الكيلومتر (٣٥) يصل

---

(١٣) شجر شائك كبير تأكله الحيوانات ويحرق للفحم •
(١٤) شجيرة غير شائكة تستعمل للوقود •
(١٥) شجيرة لها أزهار طيبة الرائحة •
(١٦) شجر متوسط الحجم طيب الرائحة •
(١٧) عليقة غير شائكة تأكلها الحيوانات •
(١٨) وهي على هيئة العوسج المعروف •
(١٩) وهو النبق البري لا ثمر له •
(٢٠) عليقة شائكة كبيرة تأكلها الحيوانات له ثمر يأكله سكان المنطقة مع الرز •

الطريق الى (طوى راشد) الكبير • والطوى بئر مبطنة بالحجارة نصبت عليه مروحة هوائية عمقه حوالى (٢٠) قدما • تقع بجانبه مقهى لاستراحة المسافرين وفي الكيلومتر (٤٥) يصل الطريق الى (طوى راشد) الصغير • وهو بدائي يقال حفره أحد سكان المنطقة وسمى باسمه • وفي الكيلومتر (٥٧) يصل الى قرية الذيد • فتقف السيارات للاستراحة عند مقهى الذيد حيث يجد المسافر في هذا المقهى انواع المرطبات المثلجة والشاي والمعلبات على اختلاف أنواعها ويستطيع المرء ان يتناول فيها وجبة طعام لا بأس بها •

ب ـ القسم الثاني ـ الذيد ـ السيكى ـ المسافي ـ كلبا •

طول هذا الطريق (٧٨) كيلومترا • الاتجاه العام بعد الذيد يكون الى الجنوب وهو طريق صخري مسطح وبعد مسافة (١٠) كيلومترات يمر الطريق بأراضي جبلية ، وقبل الوصول الى قرية السيكى يقطع الطريق واد كبير تنساب فيه مياه عذبة رقراقة وقد تغور هذه المياه فجأة عند ملتقاه في الطريق • وفي الكيلومتر (٣٨) يصل الطريق معسكر المسافي • ترابط في هذا المعسكر قوات بريطانية من المرتزقة يقدر عددها بسرية مشاة واحدة مع عدد من سيارات النقل • وهي مسؤولة عن حماية الطريق وأمن المنطقة • وعند قرية المسافي يتفرع الطريق الى فرعين احدهما الى كلبا والثاني الى (دبا) وبعد المسافي ينحدر الطريق الى واد عميق شديد الالتواءات يدعى وادي (حام) أو الغور وعلى الغالب يعقب الطريق قعر الوادي ويقطع بعض المخاضات • ان مياه هذا الوادي دائمة الجريان • وهي عذبة وقد ينقطع الطريق في حالة فيضانه في موسم الامطار • وقد سمى (بالحام) لان مياهه (حامية) سريعة الجريان وكثيرة • يقع على طرفي هذا الوادي قرى عديدة ذات بساتين جميلة من اشجار النخيل والحمضيات والفواكه • كما يزرع سكان المنطقة الرز والتمباك (التتن) وأهم هذه القرى الغمرة ، والبثنة ، وبعد البثنة بمسافة عشرة كيلومترات يجتاز الطريق وادى حام حيث يظهر ساحل خليج عمان ثم ينحدر في أراضي سهلة حيث يترك امارة الفجيره الى

اليسار ويصل مدينة كلبا •

وبعد ان يصل الطريق كلبا يتفرع الطريق الى فرعين أحدهما يذهب الى اليمين حتى يصل الى (خطمه ملاحه) حدود سلطنة مسقط • حيث يجتاز مرير ـ بوبقرة ـ بليدة ـ عقر ـ شناص(سلطنة مسقط) والفرع الثاني يذهب الى امارة الفجيرة •

٣ ـ طريق ـ كليا ـ فجبره ـ سكمكم ـ خورفكان

يعقب الطريق ساحل البحر يكون اتجاهه العام الى الغرب يمر باراض صخرية واحيانا ينحدر الى ساحل البحر • طوله حوالى (٤٥) كيلومترا • بعد كلبه يمر الطريق من ضواحي الفجيرة • وفي الكيلومتر (٢٥) يصل قريه الغرفة وقرية سكمكم ثم يأخذ الطريق بالارتفاع ثم ينحدر حتى يصل خورفكان وتقع في مدخل المدينة نقطة للجمارك •

٤ ـ الشارقة ـ عجمان ـ رأس الخيمة •

طول هذا الطريق (٩٠) كيلومترا • الاتجاه العام للطريق الى الجنوب طبيعة الارض رملية وقد يتأثر الطريق في حالتي المد والجزر قرب خور البيضة ، حيث يعقب الطريق المياه الساحلية ويقطعها في بعض المحلات •

يصل الطريق في الكيلومتر (٩) الى قهوة عجمان • وهنا يتفرع الطريق الى فرعين : فرع الى اليمين ويمر بمناطق صحراوية خطرة غير مطروقة • وفرع الى اليسار ويعقب الساحل وفي الكيلومتر (٢٩) يصل (القهوة) وهي محل استراحة تقع على ساحل البحر • يجد فيها المسافر انواع المرطبات المثلجة والمعلبات ووجبة طعام لا بأس بها وقبل الوصول الى موقع القهوة بكيلومتر واحد ينحدر الطريق الى البحر • وبهذه الحالة على المسافر أن ينتظر وقت الجزر • ومن القهوة يعقب الطريق ساحل البحر في (خور البيضة) ومنها يسير الطريق داخل البحر وهنا يجب حساب وقت الجزر عند قطعة • والا تطغى مياه البحر فجأة على السيارة عند حالة المد • لقد تعرضت

شخصيا الى هـذا الخطر عنـد عودتي ليلا من رأس الخيمة الى الشارقة لان سائق السيارة كان يجهل وقت المد مما اضطررنا الى أن نتوجـــه الى الصحراء وكلما اردنا التخلص من المياه التي أخذت تحيط بالسيارة من كل الجهات فلم نفلح حتى نفد بنزين السيارة واعتصمنا برابية رملية ، ونحن لا ندري أى جهة نقصدها • وبعد وقت طويل شهدنا انوار السيارات عـلى بعد منا فاستعنا بدليل كان مع ابله يرعاها في المنطقة فحصلنا على البنزين وعلى هدى الدليل استطعنا ان نهتدي الى الطريق العام •

وفي الكيلومتر (٦٢) يصل الطريق الى نقطة كمرك رأس الخيمة • وفي هذا المحل توجد محطة للبنزين • وفي الكيلومتر (٩٠) يصل الطريق الى رأس الخيمة •

٥) طريق ـ الذيد ـ فلج بن معلى ـ دبا •

بعد الذيد يتجه الطريق الى الغرب يترك في يســاره واديا فيه ماء حتى يصل فلج بن المعلى في الكيلومتر (٩) وفي هذا القاطع أي بعد فلج بن المعلى يصبح الطريق مستويا وفي الكيلومتر (٣٣) يصل مفرق رأس الخيمة حيث ينحدر الطريق الى الجنوب ويأخذ بتسلق مرتفعات رؤوس الجبال • ويشتد في هذا القاطع عسر الطريق لشدة وعورته • وفي الكيلومتر (٧٥) يصل الطريق دبا •• لا تطرق السيارات هذا الطريقالا نادرا الا ان القـــوات البريطانية المرابطة في ساحل عمان تسلكه للمواصـلات بـــين المفـــارز والحاميات المعسكرة في هذه المنطقة •

جدول المسافة بين الشارقة وامارات الساحل المهادن

كيلومتر	من	الى	ملاحظات
١٧	الشارقة	ديرة ـ دبي	
٢١	الشارقة	دبي	
٥٥	دبي	طوى راشد	
٦٦	الذيد	الفجيرة	
٢٠	الفجيرة	سكمكم	
٤٠	كلبا	المسافى	
٣٨	المسافى	الذيد	
٣٥	طوى راشد	الشارقة	
٩٧	رأس الخيمة	دبي	
٩	عجمان	الشارقة	
٣٢	عجمان	ام القيوين	
٨٦	دبي	جزيرة زعاب	
٢٢	زعاب	رأس الخيمة	

المنـــاخ :

١ ـ الحرارة :

مناخ الشارقة يتميز بشدة الحرارة في فصل الصيف اذ ترتفع درجتها الى نسبة عالية • ويبدأ فصل الصيف في منطقة الساحل مبكرا ويكون طويلا وتعتبر أشهر الربيع من الصيف • وهو يبدأ من نيسان الى تشرين أول • ويتوقف انخفاض درجـة الحرارة وارتفاعها بالنسبة الى هبـوب الرياح فالشمالية منها تلطف الجو نوعا ما وتنخفض درجة الحرارة • اما عند هبوب الرياح الشرقية والجنوبية فهي تزيد في ارتفاع درجة الحرارة كما تجعل

نسبة الرطوبة عالية • اما المناطق الداخلية والشرقية من الشارقة كالذيد التي تقع في سفوح رؤوس الجبال تكون الطف مناخا في موسم الصيف • لذلك يقصد هذه المناطق الكثير من سكان الشارقة والامارات المجاورة لقضاء موسم الصيف في هذه الربوع • وقد تصل درجة الحرارة في شهر تموز (٩٥) درجة فهرنهايت اما في الشتاء فان المناخ يميل الى الاعتدال والرطوبة في بعض الاحيان تهبط الى درجة منخفضة • ولا تنقص درجة الحرارة في شهري كانون ثاني وشباط عن معدل (٦١) درجة فهرنهايت •

٢ ـ الرياح :

تقع الشارقة في المنطقة الصحراوية بين الدرجة (٢٥ ، ٢٦) فبذلك تقع خارج نطاق الرياح الموسمية الجنوبية القريبة ، فتهب عليها الرياح التالية :

أ ـ الرياح الشمالية : وتسمى البارح وهي السائدة في معظم أيام السنة•

ب ـ الرياح الشرقية : تكون مرطبة وتزيد من حرارة الجو ، وتهب في أشهر الصيف •

ج ـ الرياح الغربية : تكون منعشة وتلطف الجو ليلا حتى ضحى النهار •

د ـ الرياح الجنوبية : وهبوبها يولد الامطار على الغالب •

٣ ـ الامطار :

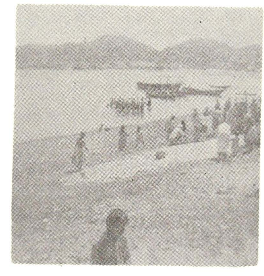
يبدأ موسم الامطار في منتصف ايلول الى نهاية تشرين أول ويأتي في شكل زخات خفيفة او ثقيلة وقد يستمر بعض الساعات ثم ينقشع الغمام وتصحو السماء • وقد تأتي الامطار احيانا فجأة حسب حالات الانواء والجو • والامطار تكثر على ساحل ايران بينما تقل على السواحل العربية •

الفصل الثالث

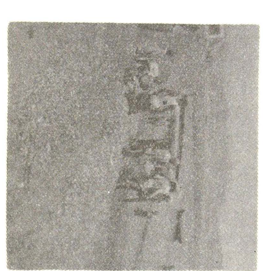
المجال الاقتصادي ـ التنقيب عن البترول

المجال الاقتصادي

كانت الشارقة اهم مركز تجاري في الساحل وقد زارها بلغريف عام ١٨٦٠ وذكر أنها مركز هام للاستيراد والتصدير ومن بدع (امارة قطر) حتى رأس مسندم وساحل الدبا لا يجد سوقا مهما أو ميناء مثل الشارقة . وتعرض هنا مصنوعات عمان الصوفية والقطنية والمعدنية . كما أنها مركز لبيع الحيوانات والماشية . وتستقبل البلدة منتوجات ايران والهند وقد جلبت لها هذه المنتوجات الثراء الواسع مما جذب اليها الكثيرين من جميع أنحاء البلاد . وأهالي الشارقة عموما امناء لطاف كرام . وفي الشارقة رأيت لاول مرة الزينات الدقيقة من الذهب والفضة التي يحلى بها العمانيون خناجرهم المعقوفة . ورأيت كذلك اشياء أخرى مثل الاحزمة والاكواب



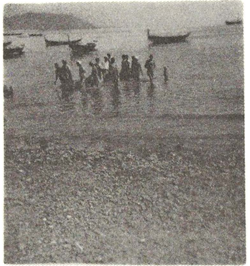
استعمال الكرفه لصيد سمك العومه



طريقة تجفيف سمك العومة

(الغلاية) وكلها مزخرفة • وهذه الصناعة مورد هام لكثير من العائلات ويجلب الذهب عن طريق الهند • ويقال ان هذا المعدن موجود في عمان الداخلية وخاصة في الجبل الاخضر • ومناجم النحاس موجودة في عمان والعمل فيها منتظم والرصاص موجود في رأس الحد • وقد رأيت آثار مناجم الحديد في عدة أماكن وكذلك مناجم الملح موجودة بكثرة ولكن للاستهلاك المحلي•

صيد سمك الساردين المسمى «العومه» يجفف ويصدر الى الخارج



صيد السمك في سواحل الشارقة

كما ان البحر يفيض بخيرات لا حصر لها من السمك والعنبر واللؤلؤ • والدكاكين منظمة ونظيفة ومملوءة بالبضائع من مختلف أنحاء العالم • وفي القسم الشمالي مصانع لصنع العباءات الحمر الخفيفة • والاثواب القطنية الطويلة والستائر والسجاد والساحل مملوء بالسفن الصغيرة والكبيرة على السواء[١] •

اما اليوم فلا نجد مما ذكره بلغريف من الازدهار الاقتصادي في تجارة الشارقة شيئا يستحق الذكر • فمصانع خيطان الفضة والذهب التي تستعمل في تزيين الملابس النسوية انها على وشك الانقراض • وكذلك نسيج العباءات المصنوعة من صوف الماعز أصبح مجال انتاجها محدودا ولم نعد نرى من اولئك الصناع المهرة الا نفرا قليلا •• ولم يبق من الصناعات القديمة الا

---

(١) البوريني •

صناعة السفن والزوارق الخشبية وهي في نطاق محـــدود • اما الزراعـــة فسكان البلاد من العرب لايمارسونها باعتبارها مهنة لم يعتد عليها العرب • ويعتبرونها غير لائقة • وهي معهودة الى السكان غير العرب وغالبيتهم مـن الفرس •• ولكن السكان أخذوا يخرجون من الحرج ويمارسون اعمـال الزراعة في نطاق ضيق •

أما تجارة اللؤلؤ التي كانت هي قوام الكيان الاقتصادي في الامارة فأخذ شأنه يضعف ويتلاشى بسبب منافسة اللؤلؤ المطعم الياباني الذي أخذ يغـــزو اسواق العالم ••

وعلى العموم اننا لا نرى من مقومات الحياة الاقتصادية في هذه الامارة عاملا يستحق الذكر • اللهم الا انصراف سكان الشارقة الى البحر لصـــيد الاسماك والعمل في تهريب الذهب من ساحل الخليج العربي الى اســـواق الهند وهذه المهنة رغم خطورتها نرى عددا غير قليل من الزوارق الخفيفـة تمخر عباب الخليج وهي محملة بكميات من الذهب تمرق الى مياه المحيط الهندي لتسليمها الى افراد العصابة المهربين •

وفي الواقع ان المرافـــق الاقتصادية الهزيلة في الامارة هي الســـبب المباشر لتدهور الحالة الاقتصادية التي استحوذ بسببها الفقر المدقع والبـؤس والشقاء على سكان هذه الامارة الذين وصفوا بالماضي القريب بانهم ايســـر شعب وارفه قوم في الساحل العربي •

ان واردات الشارقة تتكون من الرسوم الكمركية• وهي في أي حال من الاحوال لا تتجاوز مايستوفى منها اكثر من (٤٪ الى ١٠٪) من الرسوم • وقد ضعف هذا المورد أيضا عندما نشطت الحركة التجارية في ميناء دبي لان البواخر الكبيرة أخذت ترسو في هذا الميناء وتفرغ حمولتها لتجار امـــارات الخليج المهادن فيه • بعد ان كانت ترسو في ميناء الشارقة وضريبة الاسماك التي يستوفيها الحكم فهي ضئيلة جدا •

وان ايراد الامارة الرئيس ينحصر في بدل ايجار المطار الذي تستخدمه القوات الجوية الملكية البريطانية وايجار المنشآت العسكرية للقوات البريـــة

البريطانية المسماة (بقوات الساحل العماني) والتي لا تتجاوز بدلاتها عن (١٥٠) الف باون استرليني • هذا بالاضافة الى المبالغ التي تدفعها شركة Colden Valley Colours. Co. Limited من جراء استغلالها الاكسيد الاحمر في جزيرة بوموي وعائدات شركة البترول مقابل التنقيب ••

ان تربة المناطق الداخلية من الشارقة في الذيد والمنطقة الشرقية مليئة بالامكانيات الزراعية ويمكن اصلاحها واستغلالها خاصة وان المنطقة غنية بالمياه الجوفية فلو استغلت الاراضي الصالحة استغلالا مثمرا لاتت بثروة زراعية تستطيع ان تمد كافة امارات الخليج بالحمضيات والموز والخضراوات• والدخان (التتن) وخاصة تتن النارجيلة الذى يزرع في منطقة الخليج بكثرة •

يزرع في منطقة الساحل العماني نوعان من الموز ، تكون الحبه في النوع الاول كبيرة جدا لها قشرة سميكة ذات الياف خشنة الا ان طعم الثمرة خفيف الحلاوة وهو غيرمرغوب أما النوع الثاني فتكون الحبة غليظة وقصيرة وطعمها حلو جدا مع حموضة خفيفة محببة كطعم البرتقال • ويكثر في المنطقة أيضا الليمون الحامض ونسميه في العراق (نومي بصره) وهو ذو نكهة طيبة • فمنطقة الذيد هي ملائمة لزراعة الفواكه هذه • وقد وجدت امارة رأس الخيمة التي لا تختلف امكانياتها الاقتصادية عن امارة الشارقة • اخذت تشجع فلاحة البساتين وزراعة الخضر بكثرة حتى أن أميرها يهب الاراضي لمن يتعهد بزراعتها • وقد شاهدت هناك بستانا عامرا يملكه احد الرعايا اللبنانيين • كما شاهدت مزرعة للتمباك تتن النارجيل واسعة جدا يمتلكها أحد رعايا الهنود • ولا أعلم ماهو سبب احجام سلطان امارة الشارقة على عدم مزاولة اعمال الزراعة بنطاق أوسع لكي يؤمن لهم الرفاه الاقتصادي •

تكثر الادغال والاحراش في منطقة الفلج والذيد وهي تشكل مرعى جيدا فباستطاعة سكان المنطقة تربية المواشي والابل دون جهد •• وان العاملين في اقتطاف اللؤلؤ عدد قليل بالرغم من كساد سوقها وهو يشكل معينا اقتصاديا جيدا في ثروة الامارة •

التنقيب عن البترول في الشارقة

ان عمليات التنقيب عن البترول قائمة في الامارة الا ان النتائج لحـــد الآن لم تسفر عن ظهور البترول نهائيا • ولكن الرأي السائد لدى الخبــراء القائمين في أعمال التحري بامكان وجود النفط في منطقة الشارقة لان أكثر المناطق التي ظهر الذهب الاسود في جوفها تحادد منطقة الشارقة سواء كان في اطراف المملكة العربية السعودية والبحرين وابو ظبي وقطر واخيرا عمان في منطقة البريمي ، فهو امتداد لهذه الحقول المنتجة •

وقد شاهدت في الحمرية وهي مشيخة تابعــة لامارة الشــارقة احــدى الابار التي كان يجري الحفر بهــا • وأخبرني شيخ الحمرية بأن الخبراء متفائلون من النتائج فعلى كل حال ان امارة الشارقة امارة معدمة بائسة ليس لها من مقومات الحياة الاقتصادية ما يسد رمقها ، وان سكانها غير قادرين على كسب قوتهم الا بشق الانفس وقد هاجر معظم سكانها الى امارات الخليج الاخرى طلبا وراء الرزق • وقد علمت ان في النية اقامة ميناء صغير في اللية مقابل مدينة الشارقة يساعد على رسو البواخر ذات الغطس الكبير فيهــا • وربما هذا ينشط الحركة التجارية ويؤمن موردا وحركة في الامارة تساعدها على انعاش الحياة الاقتصادية • فلا بد لي أن أقول في هذا المجال • ان ارض الشارقة أرض خيرة تحتوى على كنوز دفينة من الذهب الاسود والمنــاجم وامكانيات اخرى لو استغلت لصــالح هــذا البلد البائس وانعاش حياتــه وترفيــه شعبه •

الفصل الرابع

الزاوية الاجتماعية في الشارقة ـ الاعياد والاعراس

الزاوية الاجتماعية في الشارقة

١ ـ الاخلاق والعادات :

لاشك ان الواقع الاجتماعي لكل شعب هو نتيجة للعوامل المستمدة من تاريخه وعاداته وتقاليده والبيئة الجغرافية التي ترعرع فيها . هذا بالاضافة الى العوامل السياسية والتيارات الفكرية والاحوال الاقتصادية التي سادته . يعيش في امارة الشارقة خليط من القوميات فالعرب هم سكان البلاد الاصليون وهم ينتمون الى قبائل مشهورة . نزحت من أنحاء شبه الجزيرة العربية واستقرت في هذا الجزء من الساحل العربي ، فهي لا زالت تحتفظ بعاداتها وتتمسك بصلاتها القبلية . فنظام حياتها لازال يحافظ على طابع تقاليد العروبة المنحدرة الى القوم من اسلافهم العرب القدامى من كرم الضيافة والحفاظ على العرض والكرامة ونجدة السائل والتمسك بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف . تقيم في هذا المجتمع قوميات دخيلة اخرى منها الفارسية والهندية على اختلاف مللها ونحلها . والمهرية والزنجية وغيرها من القوميات .

فالمواطن الشارقي لطيف المعشر كريم النفس وهو في طبعه يميل الى الطرب والانس . الا أنه مما يؤسف له ان بعض العادات الدخيلة المستوردة التي اندست في مجتمعه من القوميات الدخيلة أفسدت عليه خلقه العربي الاصيل نتيجة للاختلاط والاحتكاك مع هذه الفئات الدنيا ، فيلمس فيها الزائر المتناقضات من اخلاق حميدة او منحطة ، وعادات مقبولة وعادات يمجها الذوق .

ان تفشي الآفات الاجتماعية وافساد الخلق هو عمل مقصود وقد يدرك العرب دوافعه وعوامله . ولكن هل من عمل قبل ان تطغي الرواسب الآسنة على ألنبعة العربية الصافية .

ان سكان البادية وسكان الجبال والقرى المنعزلة النائية بقيت في مأمن

عن هذا الوسط • فهي لاتزال تحتفظ باخلاقها الاسلامية والعربية الموروثة •

للشارقيين كما لكل الشعوب عاداتهم وتقاليدهم الخاصة التي يسيرون عليها في حياتهم اليومية وفي أعيادهم وافراحهم واتراحهم •

ففي كل دار من دور الشيوخ والاسر المقتدرة مجلس للضيافة (بهو استقبال) اعد للضيوف وأول ما يقدم للضيف هو : (الفواله) معلبة أو طازجة كما هو متيسر مع بعض انواع الحلوى المحلية أو البسكويت ثم تقدم القهوة العربية والشاي والحليب • وفي المجالس يتناول الضيوف في مناسبات كثيرة طعامهم بصحبة رب البيت • وهو عبارة عن ذبيحة (قوزي) فوق الارز وبجانبه (الصالونه) مع اللحم والخضر واحيانا يكون على المائدة طبق من الثريد • وعند عامة الناس يقدم السمك فوق الارز وبجانبه (الصالونه) •

أما اماكن الاجتماعات العامة عدا المساجد فهي مجالس الشيوخ وديوانيات الموسرين والمقاهى •

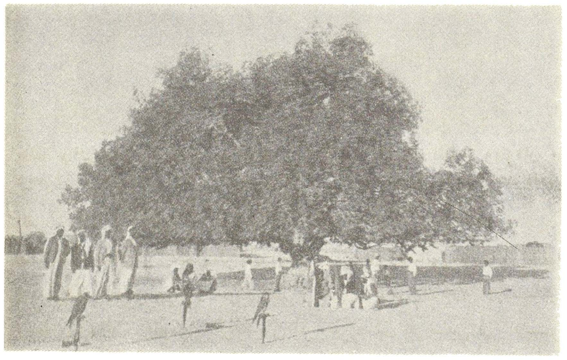
وقد يحضر مجلس الشيخ اعيان البلد وخاصته ويسمى ب (البرزة) فيعقد هذا المجلس في اليوم مرتين مرة في النهار واخرى في الليل •• ويتصدر الشيخ المجلس فيبدأ حديثه عن احوال البلد • واذا كان هناك طلب من احد الجلساء أو شكوى عرضت على الشيخ وتقدم القهوة العربية والشاي للحاضرين ثم ينفض المجلس عندما (يفز الشيخ) أي ينهض •

اما مجالس النساء فهي في معزل عن مجالس الرجال • فلا تزال المرأة محافظة تضع على وجهها برقعا خاصا كما هو في باقي امارات الخليج ويسمى (بتوله) فيه فتحتان للعينين يعمل من قماش سميك مشبع بصبغ النيله • وتلبس المرأة سروالا طويلا يصل الى الكعبين • يمتاز سروال الموسرات بفتحته الواسعة عند القدمين مع الزركشة (بالداتيل) والقماش الفضفاض ذو الالوان الصارخة. أما الفقيرات، فتكون سراويلهن ضيقة الفتحة عند القدمين. وأغلب النساء يمشين حافيات الاقدام • أما الرجال فيلبسون (الوزار) الازار يلفونه حول القسم الاسفل من اجسامهم فالفقراء يكتفون به ويبقى الجزء

الاعلى من اجسامهم عاريا ومنهم من يضيف اليه قميصا او (فانيلة) ويسمونها (زنكفرة) والموسرون يلبسون فوق الازار الدشداشة • واذا كان شيخا وضع فوق ذلك البشت (العباءة) ولباس الرأس هو الكوفية والعقـال أو العمامة العمانية او القحفية (الطاقية) •

الاعياد والاعراس في الشارقة

للاعياد والاعراس والافراح طابع خاص في امارات الخليج العربـــي وتكاد تكون مراسيم الاعياد واقامة الافراح على وتيرة واحدة في مجتمع الامارات مع فارق بسيط في بعض المســميات •• الا ان هــــذه المراسيم في جملتها تهدف الى ابراز روح الفتوة والرجولة عند الشباب والشيب وأهـم مظاهر الاعياد السباق على ظهور الخيول العربية الاصيلة والابـــل العمانيـة السريعة العدو وتعد حلب السباق خارج المدن في براح واسع تنظم مجالاتها وتسوى ارضها استعدادا للسباق فيخرج المشاهدون ويحيطون الحلبة • واذا



شجرة الرولة وتقوم في وسط ميدان مدينة الشارقة •• تجري احتفالات الاعياد حولها • وقد كانت مصدر الهام روحي لكثير من شعراء الجزيرةالعربية

بدأ السباق تعالت الاصوات بين مشجع ومحث • ومن مظاهر الاعياد الاخرى اقامة العرضة وهي كلمة مشتقة من العرض او الاستعراض حيث يقف القوم على صفين فينبرى المتبارون وفي ايديهم السيوف يتبارزون على أنغام الطبول • فيأتون بحركات موزونة في غاية الروعة والابداع • بينما تتعالى اهازيج النظار وهتافاتهم يشجعون المتبارين ومن العادات المألوفة في الشارقة في حفلات الاعراس اقامة رقصة (المدوندة) يقف المتفرجون على شكل دائرة ويكـــون الجوق في وســـط هذه الدائرة • وهم عبارة عن ضـــاربي الطوس والطبول الصغيرة يتوسطهم طبل كبير استقر على ركيزة ذات قوائم مثبتة على الارض • يضرب عليه القارع بطريقة خاصة فيحدث انغاما مختلفة • بينمـــا يقـــوم المشتركون بالعرض وهم من العبيد برقصاتهم وهناك أيضا رقصة القيسية وهم يرقصون رقصات خاصة على انغام الطبول المعلقة على اكتافهم وانغام موسيقى



حلقة (المدونده) وفيها ترقص النساء المحجبات على دق الطبل والمزمار ‥ ويجري الرقص حول طبل كبير يرتكز على أربعة ارجل يقرعه احد العبيد

القرب والتار والدف • أما الرقصة القومية فهي رقصة (العيـــاله) حيث يقوم صفان من المشتركين يحمل الرجال العصي ويؤدون رقصاتهم على أنغام الطبول والدفوف والطاس ويدور حول العازفين من الحرس الاميري ويســـمون (المطارزية) الذين يقومون بالرقص والقفز مع اطلاق الرصاص في الهـــواء وقذف البنادق او السيوف ثم التقاطها بمهارة •

وللبدو سهرات ورقصات خاصة ممتعة في غاية الروعـــة ، اذ يجلس

الرجال في دائرة كبيرة حول شعلة من النار كبيرة توقد في مثل هذه المناسبات ويقوم احد أصحاب العرس بالبخور فيديره على الحاضرين ثم يتبعه حامل ماء الورد • وتقسم البنات المشتركات في الرقصات الى حلقتين قسم يغنين وينشدن وقسم يرقصن حول النار • وهي تشبه رقصات عيد النوروز التي تقام في شمال العراق • يقف امام كل امرأة رجل يؤدي بمهارة حركات بارعة بالخنجر ، ويطلق على الراقصات اسم (نعيشات) والغناء الوان ، فمنه الغناء بالشعر الفصيح وكثيرا ما يتناول المدائح النبوية • وهذا اللون يسمى (مقام) اما الغناء بالشعر العامي (النبط) فله عدة اسماء حسب وزن البيت • فهناك ، الردح ، والونات ، والرزيف ، والهاهلة ، والطارج ، والمراكيب والحداء او التغريد[1] •

ومن مباهج الاعياد في الشارقة خروج النساء والاطفال خارج المدينة والاجتماع حول شجرة الرولة •• وهي شجرة كبيرة وارفة الظلال • وقد حضرت احدى هذه الاجتماعات ، وهي تشبه مظاهر العيد في بغداد حيث تنصب الاراجيح وديلاب الهواء والاطفال بملابسهم الجديدة يرقصون ويغنون •

---

(١) الامارات السبع ـ البوريني •

الفصل الخامس

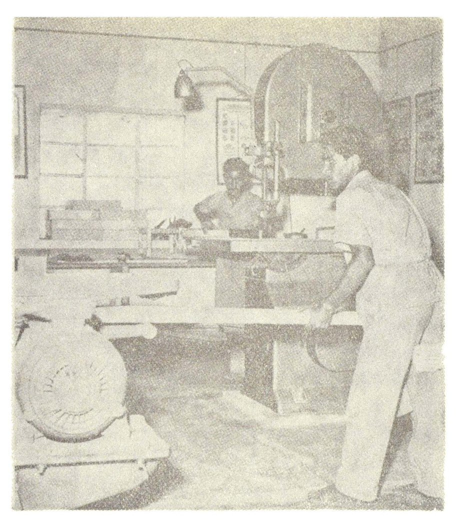
الزاوية الثقافية ـ المعارف ـ المدارس ـ الحركة الادبية والفكرية في الشارقة

الزاوية الثقافية

المعـارف

لم يشرق نور العلم على امارة الشارقة الا عام ١٩٥٣ عندما ارسلت اليها دولة الكويت أول بعثة من المدرسين فصادفت اقبالا ونجاحا منقطع النظير. وعندما وجد الشيخ صقر بن سلطان هذا الاقبال الكبير من شعبه على التعليم واندفاعه نحو موكب النور . ادرك ان البعثة التعليمية الكويتية التي أرسلت للشارقة يجب ان تعزز بعدد آخر من المدرسين . فكتب الى الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٥ يستحثها على المساهمة في نشر الحركة التعليمية في الامارة . فامدته سلطات القاهرة حينذاك باثنين من المدرسين ثم استمرت بارسال المزيد منهم حتى بلغ عددهم (١٦) مدرسا و (٨) مدرسات. ثم اعقبتها قطر والبحرين فارسلتا عددا من المدرسين والمدرسات مساهمة منها في توسيع دائرة المعارف في الامارة . وقد تأسست أول مدرسة وسميت بالثانوية القاسمية . واصبح لكل بعثة من هذه البعثات مشرف يقوم برعاية شؤونها الادارية والاجتماعية ويكون همزة وصل بين الحكومة واعضاء البعثة ومركز هؤلاء المشرفين مدينة الشارقة وخورفكان كما ان للدولة كلها مشرف خاص للتعليم تعينه معارف دولة الكويت والمشرف يكون عادة مدير المدرسة أو ناظرها كما (يدعونه) . واذا تعددت المدارس فيكون اقدم مدير مشرفا عاما .

تقوم دولة الكويت بصرف الكتب والقرطاسية والملابس للطلاب والطالبات مجانا . وقد اسست دولة الكويت مكتبا خاصا مقره في امارة دبي يشرف هذا المكتب على جميع المؤسسات التي اقامتها الكويت في منطقة الخليج العربي . وتصرف الكويت بسخاء على انشاء المدارس والمستشفيات



طلاب مدرسة الصناعة في الشارقة يتلقون دروس عملية

والمستوصفات ودور السكن حسب برنامج المساعدات الذي اختطته لمعاونة امارات الخليج العربي • وقد ارصدت بميزانيتها خلال عام **١٩٦٥** **مليونين** ونصف مليون دينار •

وفي عام **١٩٥٧** اسس البريطانيون مدرسة صناعة في **مدينة الشارقة تضم (٢٤)** طالبا يتدربون على النجارة والبرادة والميكانيك **وقد أعدت لهم مكائن** للتدريب وذلك تمهيدا لاستخدامهم في القاعدة البريطانية في مدينة الشارقة • يدير المؤسسة معلم انكليزي يساعده عدد من الفنيين العرب • **يصرف للطالب** راتب اسمي مدة الدراسة وعند التخرج يعطى راتبا **حسب اختصاصه** •

التعليم في الشارقة يقسم الى ثـلاث مراحل دراسية : (ابتدائية) ، (٢) متوسطة ، (٣) ثانوية • وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات حسب احصاء

١٩٦٣/١٩٦٤ (١٨٩٥) طالبا وطالبة • موزعين على عشر مدراس على الشكل التالي :

أولا ـ الابتدائية للبنين :

١ ـ مدرسة القاسمية :

عدد طلابها (٤٩٧) طالبا وعدد المعلمين (١٧) معلما تقع في مدينة الشارقة عدد فصولها الدراسية (٨) صفوف •

٢ ـ مدرسة حطين :

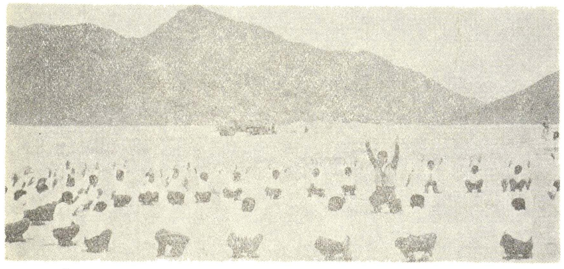
عدد طلابها (١٢٧) طالبا وعدد المعلمين أربعة ذات فصلين دراسيين •

٣ ـ مدرسة سيف اليعربي :

تقع هذه المدرسة في مدينة كلبا عدد طلابها (١٧٥) طالبا وهي ذات أربعة فصول دراسية يشرف على تعليم طلابها ستة معلمين •

٤ ـ مدرسة المهلب :

تقع في خورفكان عدد طلابها (٢٧١) طالبا ذات سبعة فصول دراسية عدد معلميها (١٢) معلما من البحرين والكويت والجمهورية العربية المتحدة •



طلاب مدرسة المهلب الابتدائية في خورفكان يقومون بتمارين الرياضة البدنية

ثانيا ـ الابتدائية للبنات :

١ ـ مدرسة فاطمة الزهراء :

تقع في مدينة الشارقة يبلغ عدد طالباتها **(٣٥٢)** طالبة تشرف على تدريسهن خمس عشرة مدرسة • وهي ذات مرحلتين دراسيتين ابتدائية ومتوسطة ذات **(١١)** فصلا •

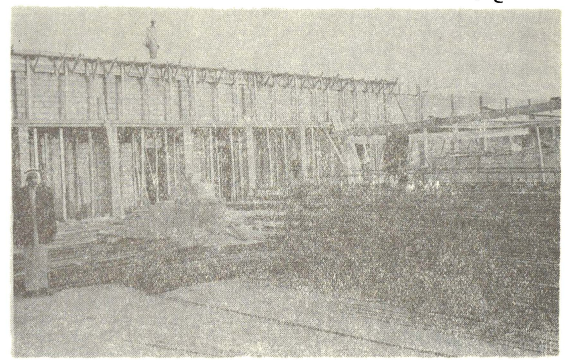
١ ـ المتوسطة للبنات ـ ١) ـ مدرسة جميلة بوحيرد •

تقع في مدينة كلبا عدد طالباتها **(١١٢)** طالبة تدرسهن أربع مدرسات •

المرحلة الثانوية للبنين :

١) ـ مدرسة العروبة الثانوية :

تقع في الشارقة عدد طلابها **(١٧٤)** طالبا وعدد اساتذتها **(١٦)** استاذا[١] •



تقوم دولة الكويت بتشييد عدد من المدارس في امارات الساحل المهادن •• وهذه الصورة تمثل احدى هذه المدارس في مدينة خورفكان

(١) اقتبسنا أرقام هذه الاحصائيات من تقرير مكتب دولة الكويت في دبي التي تشرف على سير المعارف : وتمون الكويت جميع المدارس بالقرطاسية والكتب والاثاث • وتبنى (١٢) مدرسة في مختلف الامارات وتم انشاؤها عام ١٩٦٥ كما يجري بناء (٣٠) دارا للموظفين وخمسة مساجد •

سنة ١٩٦٤ مدارس للبنين

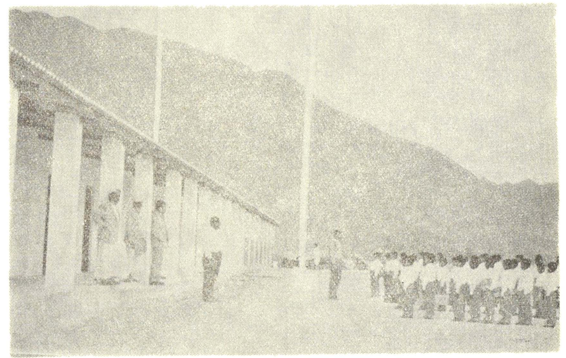
اسم المدرسة	الكويت	ج٠ع٠م	محلى	قطر	البحرين	عدد الطلاب	الملاحظات
	عدد المدرسين والجهة التي انتدبوا منها						
العروبة الثانوية	٤	١٢	–	–	–	١٧٤	
القاسمية	٦	٣	–	٥	٣	٤٩٧	
حطين	٣	١	–	–	–	١٢٧	
سيف البصري	٥	١	–	–	–	١٧٥	في مدينة كلبا
المهلب	١	٣	–	٢	٦	٢٧١	في مدينة خورفكان
المجموع	١٩	٢٠	–	٧	٩	١٢٤٤	

١٩٦٤ مدارس البنات

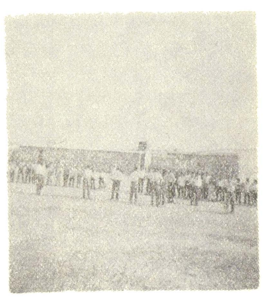
اسم المدرسة	الكويت	ج٠ع٠م	محلى	قطر	البحرين	عدد الطلاب	الملاحظات
	عدد المدرسات والجهة التي انتدبن منها						
فاطمة الزهراء	٥	٩	–	١	–	٣٥٢	
اسماء	٣	–	–	–	–	٧٦	
خورفكان	١	١	–	–	–	٤٣	في مدينة خورفكان
جميلة بوحريد	٤	–	–	–	–	١١٢	في مدينة كلبا
الرسالة	١	١	–	–	–	٦٨	
المجموع	١٤	١١	–	١	–	٦٥١	

المجموع العام

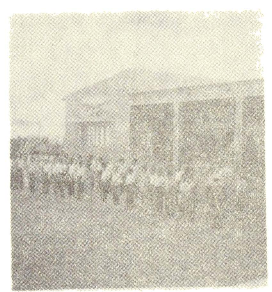
عدد الطلاب	١٢٤٤	عدد المعلمين	٥٥
عدد الطالبات	٦٥١	عدد المعلمات	٢٦
المجمــــوع	١٨٩٥	المجمــــوع	٨١



مدرسة المهلب الابتدائية في مدينة خورفكان



احدى مدارس الشارقة



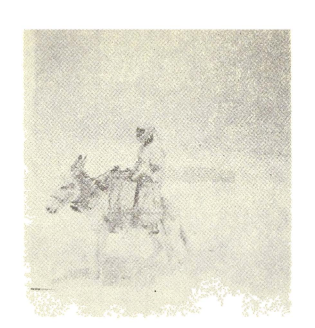
احدى المدارس الابتدائية اثناء العرض الصباحي في الشارقة

الحركة الادبية والفكرية في الشارقة

ان تأريخ هذه الامارة الفكري والادبي مرتبط كل الارتباط في الحركة الفكرية لمنطقة الخليج العربي وجنوب شبه جزيرة العرب • ان الرقي الاجتماعي والوعي الفكري الذي ساد منطقة الخليج في سالف عهده سواء أكان في العصر الجاهلي او في صدر الاسلام وما بعدهما اكسب الشهرة العالمية لسمو الادب والحياة الفكرية في منطقة الخليج خلال تلك الفترات • فكانت الاسواق الموسمية تقام فيه في مناطق متعددة كسوق هجر وسوق المشقر وسوق الزارة والجرعاء ودارين ودبا وصحار • كانت بمثابة مؤتمرات اجتماعية ومعارض اقتصادية يأتونها من كل صوب • ومعهم خيرات بلادهم • فكان للموقع الجغرافي للخليج العربي وثروته المعدنية والزراعية ومغاصات اللؤلؤ في شواطئه ووقوعه كعقدة للمواصلات البرية والبحرية التي تتوسط بين الهند وافريقيا والفرس من جهة وبين بابل وآشور وشواطيء البحر الابيض المتوسط من جهة اخرى العامل الاساسي الى توطيد دعائم الحياة الاقتصادية والاجتماعية ثم الفكرية التي ربطت بينها وبين العالم وجعلتها نقطة من نقاط التجاوب الفكري • فقد ركب ابناء الخليج العربي البحار ونشروا الشراع[1] وحملوا مشعل المدنية في العالم القديم ونقلوا الى بابل عناصر المدنية البابلية وحملوا الى شواطيء البحر الابيض المتوسط مبادىء الابجدية الفينيقية • وقد عاش في ربوع الخليج العربي شعراء وادباء تألقت اسماؤهم بين شعراء وادباء العرب الآخرين •

---

(١) الادب في الخليج العربي — من مقال للاستاذ عبدالرسول الجشي •



بائع الماء ويجلب من الابار التي تحيط بالمدينة بواسطة الدواب

فمنهم شعراء بكر بن وائل[1] وشعراء عبدالقيس[2] • فلما كان الاسلام وجاءت تعاليمه مكملة للثقافة العربية والامجاد القديمة • فكان فيها عمق التفكير واصالة الرأي وبلاغة التعبير • ومن شعراء هذا العهد الصلتان العبدي • وزياد الاعجم والاعور الشني وغيرهم • وهكذا تبوأ الشعر والادب مكانتهما في منطقة الخليج العربي في الجاهلية وصدر الاسلام ثم اعقبه العصر العباسي فبقي الخليج العربي منبرا للشعراء المجيدين والخطباء المفوهين • وقد يطول البحث في تعداد اسماء من عاصروا هذه الحقبة • فنلمس من هذه المقدمة الموجزة • ان الخليج العربي لم يكن بالوطن المتأخر عن موكب الثقافة الفكرية • فنرى اليوم من شعرائه وادبائه قد ورثوا التراث الفكري والادبي من اسلافهم القدامى • وقد ذكرت في تأريخ الكويت والبحرين

(١) فمن شعراء بكر بن وائل • طرفه بن العبد وجده سعد بن مالك • وعماه المرقشان • وخالد المتلمس • وعمرو بن مرثد • وعمر بن قميئة • وغيرهم — الجشي •

(٢) ومن شعراء عبدالقيس • المثقب والمفضل • والممزق • والمخضع • والحضين • والجمال • ومقابل بن مسعود • ومعارك بن مره • مسعود بن سلامه • ونفيل بن مره ومسلمه بن ابي حبابه واسامة بن ربيعة • وثعلبة ابن حزن • وربيعة بن ثوبه • وانس بن مساحق • وثوية بن مضرس وغيرهم • نفس المصدر •

وقطر بحثا مسهبا عن الادباء المعاصرين في منطقة الخليج العربي لذلك لا أريد اطالة البحث في العودة الى ما ذكرته • لان موضوع بحثي سيتناول الحركة الفكرية المعاصرة في امارة الشارقة •

١ ـ صقر بن سلطان القاسمي شاعر الشارقة •

اديب موهوب وشاعر رقيق المشاعر • أكب على مطالعة الادب قديمه وحديثه فنبغ في نظم الشعر • تبرز شاعريته فيما يتحسسه ويحيط به شديد الاعتزاز بامته العربية ووطنه الاكبر • فلا يألو جهدا في بث روح الحماس واذكاء جذوة الوطنية في ابناء شعبه كافة • فلم يشغله حكم الامارة عن ممارسة الادب وقول الشعر • فله قصائد حية نشرت في مجلة الاديب وصوت البحرين ومجلة البعثة • وله دواوين شعرية مطبوعة منها وحي الحق ، والفواغي ، وديوان في الاشواك • وهو يعبر عنه بالوطنيات •

ومن شعره هذا الغزل المشبوب في ديوان الفراغي بعنوان رعشة : حيث يقول :

قبلتها في خدها قبلة	اشعلت النار على خدها
فقمت اطفيها باخرى فلم	اع من اللذة من وقدها
ناديت رحماك بنفسي فقد	احرقها ما شب من زندها

ثم يقول :

وارشفتني ما اعاد الصبا	اليّ والنعمة من شهدها

وبعنوان « **قبلة** » يقول :

قبلتها وهي غضبى قبلة نطقت	لها بما جن قلبي من تباريح
فشب في خدها ما شب في كبدي	ولاح في وجهها نور غشى روحي
وادبرت وكلانا في جوانحه	نار ومقلته غرقى بمسفوح

ومن قوله في وصف شجرة الرولة • وهي شجرة يأتى اليها الزوار من جميع الامارات المجاورة وخاصة في الاعياد • عندما كان في الهند

يا رولة في ذراها النفس سارحة   مني عليك سلام المدنف الشاكي
لازلت في خاطري والشوق يلعب بي   وبين عينيَّ لن ينفك مرآك

٢ ـ الشاعر مبارك العقيلي :

لم اعثر على نماذج من شعره • فلقد حدثني عنه من يحضر مجلسه وندواته الادبية • انه شاعر مجيد وهو بجانب ذلك فقيه وعالم • وهو في العقد الثامن من عمره •

الملاحق

معاهدة السلام ـ اعتراض على بنود المعاهدة
رسالة سعيد بن سلطان الى الشيخ سلطان بن صقر

معاهدة السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امر بالسلام رحمة بخلقه • لقد تأسس سلم دائم بين الحكومة البريطانية وبين القبائل العربية التي هي فريق في هـــذه المقاولة بالشروط التالية :

المادة الاولى ــ تقف اعمال السلب والقرصنة في البر والبحر ابديا من قبل العرب الذين هم فريق في هذه المعاهدة •

المادة الثانية ــ اذا قام فرد من المتعاقدين بمهاجمة ما يمر في البـــر والبحر ويخص أية أمة كانت وذلك بطريق السلب والقرصنة وليس بطريق الحرب المعترف بها فانه يحسب عدوا للبشرية جمعاء ويحسب انه تبرأ من ماله وحياته • والحرب المعترف بها هي الحرب التي تعلن وتدار • ويؤمر بها من قبل حكومة ضد حكومة • واما قتل الناس واخذ اموالهم بدون اعلان وتصدير اوامر الحكومة فانه يحسب نهبا وقرصنة •

المادة الثالثة : العرب الخاضعون (المتعاقدون) سوف يحملون في البـــر والبحر علما احمر مكتوبا عليه او غير مكتوب حسب اختيارهم وهذا يكون في محيط ابيض وعرض الابيض المحيط مساويا الى عرض الاحمر • (كما هو ممثل بالهامش) وكل ذلك يعرف في البحرية البريطانية باســم الابيض الذي يخترقه احمر • وهذا يكون علم العرب الاصدقاء وسوف يستعملونـه دون سواه •

المادة الرابعة ــ ان القبائل التي اخضعت ستداوم على علاقاتها السابقـــة وستظل في حالة سلم مع الحكومة البريطانية ولن تحارب بعضها بعضا والعلم سيكون دليلا على ذلك وليس أكثر •

المادة الخامسة ـ سيكون في كل سفينة من سفن الاصدقاء ورقة سجل موقعة بتوقيع الزعيم ويذكر فيها اسم السفينة وطولها وعرضها ومقدار الكراع التى تحملها وسيكون ايضا في حيازتها كتاب آخر (رخصة المرفأ) موقعة بتوقيع الزعيم ويذكر فيها اسم المالك والنوخوذا (ربان السفينة) وعدد الرجال الذين فيها وعدد الاسلحة ومن اين سافرت ووقت سفرها • والى أي مكان متجهة • واذا التقت بها السفن البريطانية فانها ستبرز لها السجل ورخصة المرفأ •

المادة السادسة ـ اذا أراد العرب الاصدقاء ارسال رسول الى المقيم البريطاني في الخليج الفارسي مع الملحقين اللازمين فلهم ذلك وهذا سيبقى هناك لاجل اتمام اعمالهم مع الوكالة • وان ارادت الحكومة البريطانية ارسال مندوب اليهم بالمقابلة فلها ذلك وهذا الرسول سيضع امضاءه مع امضاء الزعيم في ورقة السجل العائدة للسفن والتي تحتوي طول السفينة وعرضها وحمولتها • وتوقيع هذا الرسول يجدد كل سنة • وكل هؤلاء الرسل يكونون على حساب فريقهم •

المادة السابعة ـ اذا لم تمتنع احدى القبائل او خلافها عن السلب والقرصنة فالعرب الاصدقاء يعملون ضدها بحسب مقدرتهم وحسب الظروف• وسيعمل ترتيب لاجل تلك الغاية مع العرب الاصدقاء والحكومة البريطانية في الوقت الذي يقع فيه السلب او القرصنة •

المادة الثامنة ـ قتل الرجال بعد تسليم السلاح يحسب عملا من اعمال القرصنة • وليس في الحرب المعترف بها • واذا قتلت احدى القبائل اى شخص سواء كان مسلما او خلاف ذلك بعد القاء السلاح فتحسب هذه القبيلة مخلة بالسلام • والعرب الاصدقاء سيعملون ضدها بالمعاونة مع الحكومة البريطانية • وان شاء الله لن تقف الحرب الى ان يخضع اولئك الذين قاموا بالعمل والذين امروا به •

المادة التاسعة ـ ان نقل العبيد والنساء والرجال والاطفال من شواطىء

افريقيا او خلافها في السفن هو عمل سلب وقرصنة والعرب الأصدقاء لـن يعملوا عملا بهذه الصفة ..

المادة العاشرة ـ ان سفن العرب الاصدقاء التي تحمل العلم الموضح أعلاه يمكنها الدخول الى المرافىء البريطانية ومرافىء حلفاء البريطانيين بقدر ما يمكنهم تطبيقها . ويمكنهم البيع والعطاء هناك وان تعرض لهم احـد فالحكومة البريطانية تلاحظ ذلك .

المادة الحادية عشر ـ ان الشروط المذكورة أعلاه هي عمومية لجميع القبائل والاشخاص الذين يقبلونها فيما بعد بنفس الطريقة التي يقبلها الذين يوقعون عليها الان . (انتهى)

حررت في رأس الخيمة في ثلاث نسخ ظهر يوم السبت **٢٢** ربيع الاول عام **١٢٣٥**هـ الموافق **٨** يناير (كانون الثاني) **١٨٢٠**م ووقع عليها من قبل المتعاقدين في الاوقات والاماكن الموضحة أدناه .

وقع عليها في رأس الخيمة حال صدورها :

غرانت كير	حسن بن ابراهيم	رجب بن احمد	الشيخ شخبوط[١]
	رأس الخيمة	شيخ خورة القمر	شيخ ابو ظبي

سعيد بن سيف عن هزاع بن زعل	سلطان بن صقر
شيخ دبـي	شيخ الشارقة
سيد عبدالجليل بن سيد اياس[٢]	راشد بن حامد[٣]
عن سليمان بن احمد والشيخ عبدالله بن احمد الخليفة شيخا البحرين	شيخ عجمان

(١) وقعها في ٢٥ ربيع الاول عام ١٢٣٥هـ الموافق ١١ يناير ١٨٢٠م .
(٢) وقعت في ٩ جمادى الاولى عام ١٢٣٥هـ من قبل سليمان وعبدالله آل خليفة .
(٣) وقعت في ٢٩ جمادى الاولى ١٢٣٥هـ الموافق ٢٩ مارت ١٨٢٠م .

اعتراض بريطانيا على بنود المعاهدة •

لم تقبل حكومة بومباي اجراءات كير الدبلوماسية بعين الرضى لانها كانت ترغب في انتهاج وسيلة اعنف مع المنهـزمين • ومن الاعتـراضات التي وجهت الى تصرفات القائد (جرانت كير) هي :

اولا : افراجه عن المرضى من الذين وقعوا في الاسر وابقى بعضهم في رئاسة قبيلته •

ثانيا ـ لم تحدد في نصوص المعاهدة العقوبات التي يجب فرضها على المخالفين لمباديء الملاحظة الجديدة كحمل الوثائق أو غيرها •

ثالثا ـ لم تحدد عدد السفن التي يجوز لكل قبيلة امتلاكها والحجـم الذي لا يجوز ان تزيد عليه هذه السفن •

رابعا ـ اهمال القائد كير في عدم هدم القلاع وادخال مادة تحرم بنـاء الجديد منهـا •

خامسا ـ ان الشروط الانسانية المتعلقة بتجارة الرقيق وعدم قتل الاسرى غير كافية ولا تضمن وسائل عملية لتنفيذها • كانت حكومة بومبـاي ترغب اضافة مادة اخرى تحرم بموجبها استيراد اخشاب بناء السفن من الهند •

لقد دافع كير عن بنود المعاهدة ببراعة فائقة • واستطاع بعد وصولـه الى بومباي في شهر مارت ١٨٢٠ اقناع الحكومة بتوقيعها •

وقد تتلخص وجهة نظر جرانت كير للرد على النقد الموجه اليـــه في نص المعاهدة النقاط التالية •

أولا ـ ان القبض على جميع الرؤساء المسؤولين كان يتطلب تعقبهم في داخل بلاد العرب حيث فر بعضهم • وقد نصت التعليمات الخاصة بالجملة على تجنب الابتعاد عن المنطقة الساحلية • بينما كان العفو حافزا لهم على العودة الى بلادهم وعلى خلق جو جديد من الثقة •

ثانيا ـ ان ابقاء وحدات بحرية بريطانية بصفة دائمة في الخليج خير ضمان لتنفيذ الشروط واشد اثرا في النصوص التي تكتب على الورق لتحديد

العقوبات القانونية • فضلا عن ان المقصود بالشروط الانسانية في المعاهدة هو مساعدة سكان هذه المنطقة على فهم المبادىء العامة للعلاقات الدولية • ولا ينتظر منهم تغيير عاداتهم دفعة واحدة بل يكون التحسن تدريجيا •

ثالثا ـ ان تحديد عدد السفن التي يجوز امتلاكها وكذلك احجامها لا يفيد بشيء لانه من الافضل ترك المقدار اللازم من السفن التي تحمى به كل قبيلة نفسها • وليس اكبر السفن هو اصلح للقرصنة •

رابعا ـ من الاقرب الى المنطق ان تقوم الهند بمنع تصدير الاخشاب للعرب لا ان تنص المعاهدة على ان يلتزم العرب أنفسهم بالامتناع عن استيرادها •

وقد ثبت فيما بعد ان اراء كير كانت ادعى لنجاح السياسة البريطانية واصبحت هذه المعاهدة الموضوعة اصلا لمنع القرصنة دعامة للنفوذ البريطاني في منطقة جنوب الخليج العربي • وجعلت من اعداء بريطانيا السابقين أطوع حلفائها[1] •

وبعد ابرام هذه المعاهدة بين بريطانيا والامارات المارة الذكر تبودلت بين السيد سعيد بن سلطان سلطان مسقط وعمان ورؤساء القواسم وثائق تدعم هذا الاتفاق واهمها هي :

رسالة بن سعيد بن سلطان الى الشيخ سلطان بن صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم من يقف على كتابي هذا • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • باني قد اعطيت سلطان بن صقر عهدالله وامانة على يد أخيه صالح بن صقر • بان لا اتعرض لجماعته ولا امد يدي على بلدانه وطوارفه من الخطم

(١) استقينا هذا الموضوع من الاستعمار في الخليج للدكتور صلاح العقـاد •

ومغرب مشمل الى اطراف الظاهر • ولا اعين عليه خصما يخاصمه والحال بيننا واحد • باتصال حبل الصداقة ما دام هو ثابت يمنع يده عن طوارفي ومن تعلق بي حتى لا يخفى • والله شاهد ورقيب •

حرر في ٢٧ من شهر رجب ١٢٦٨ ، ١٧ مايس ١٨٥٢م •

صحيح سعيد بن سلطان

بيـــده

(الختم)

وبعد مضي عشرين سنة ولى أمر كلبا (خورفكان) الشيخ حمد بن ماجد بن سلطان القاسمي • وكان الحاكم على مسقط السيد تركي بن سعيد فجددا الاتفاقية على الوجه التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الواثق بالله المنان تركي بن سعيد بن سلطان الى كافة من يراه ، اما بعد فقد صار القرار بيننا والشيخ الاخ حمد بن ماجد بن سلطان ابن صقر على ماجرى بين سيدنا الوالد سعيد بن سلطان والوالد سلطان بن صقر بثبات الصحبة والصداقة • كذا الحوز والاحرام من خطمه ملاحة مشمل هو للقواسم ما عدا بلد خصب بما حوته من الاطراف • وان لهم منا الحشمة التامة والكرامة العامة والنفع لا ينقطع كما جرى في زمن سيدنا الوالد سعيد وزيادة وعلى هذا عهد الله وأمانه ، لا حيلة ولا دغيلة اليـــوم ودوم كيلا يخفى على القاصي والداني والسلام •

كتبه مملوكه بأمره سليمان بن سالم في ١٥ صفر المظفر سنة ١٢٨٨ ، ٦ مايو ١٨٨٧ م •

صحيح تركي بن سـعيد

بيـده

(الختم)

تعهد من شيخ الشارقة بشأن زيت البترول سنة ١٩٢٢

من الشيخ خالد بن احمد رئيس الشارقة

الى : النبيـل اللفتنانت كولونيـل أ• ب• تريفـور G.S.T, G.L.E
المقيم السياسي بالخليج الفارسي ببوشير •

التاريخ **١٨** جمادي الثانية سنة **١٣٤٠ (١٧ فبراير سنة ١٩٢٢م)**•

بعد التحية :

ان هدفي من كتابة هذه الرسالة الودية هو ابلاغ تحياتي لكم ولكي أسأل عن صحتكم •

وثانيا ، ليس بخاف عليكم انني أكتب هذه الرسالة بمحض ارادتي لاتعهد لسيادتكم بانه اذا كان ثمة أمل في ان يوجد في أرضي منجم للبترول فلن اعطي امتيازه لاحد من الاجانب • اللهم الا للشخص الـــذي تعينه الحكومة البريطانية السامية •

هذا ما وجب تقريره •

صحيح الشيخ خالد بن احمد
بيــده
(الختم)

تعهد من الشيخ سلطان بن صقر شيخ الشارقة للحكومة البريطانية بخصوص تجارة الرقيق

لقد ابلغني الميجر هينل المقيم السياسي في الخليج العربي ان صاحب السمو امام مسقط وغيره من الدول قد عقدوا مؤخرا بعض الاتفاقات مع الحكومة البريطانية ترمي الى تحريم تصدير الرقيق من السواحل الافريقية وغيرها • وفضلا عن ذلك فقد اوضح لي ان معاونة شيوخ الموانيء المختلفة الواقعة على السواحل العربية في الخليج العربي ملزمة كي يتسنى تحقيق الاهداف التي ترمي اليها الاتفاقات المذكورة تحقيقا تاما • ولذلك فاني انا الشيخ سلطان بن صقر شيخ الشارقة كما اعزز من روابط الصداقـــة القائمة بيني وبين الحكومة البريطانية • بهذا أتعهد ان احرم تصدير الرقيق

من سواحل افريقيا وغيرها على سفني وسفن رعيتي أو من يتعلق بهم .
ويسري هذا التحريم من ١/محرم ١٢٦٣هـ (أو ١٠/كانون الاول ١٨٤٧م) .

وقع في ١٤/جمادي الاول ١٢٦٣هـ ٣٠/نيسان ١٨٤٧

الشيخ سلطان بن صقر
شيخ الشارقة

ملحق

تعهد من الشيخ سلطان بن صقر شيخ الشارقة للحكومة البريطانية حول تحريم توريد الرقيق

لقد ابلغني القبطان جونز المقيم السياسي في الخليج العربي ان مادة كانت قد سقطت . وينبغي ادراجها في الاتفاقات المعقودة بين شيوخ الساحل العربي وعمان وبين الحكومة البريطانية بخصوص تحريم توريد الارقاء ونقلهم والاتفاق الذي وقعته يحمل تاريخ ١٤ جمادى الاولى ١٢٦٣ هـ الموافق ٣٠/نيسان ١٨٤٧م وبناء على ذلك فاني انا الشيخ سلطان ن صقر شيخ الشارقة بهذا اتعهد ان الزم نفسي (بمحض الصداقة للسركال [الحكومة البريطانية] ولكي اساندها في الوصول بصورة فعالة الى تحقيق الغرض التي تصبو اليه) . ان أضع موضع التنفيذ المادة التالية . وهذه : المادة هي :

عندما يصل الى علمي واتيقن أن أرقاء قد جيء بهم من اية جهة الى بلادي أو الى أي الامكنة الخاضعة لسلطتي فاني بمطلق الحرية والاختيار سألقي القبض على الارقاء المذكورين وسأسلمهم الى السفن الحربية البريطانية . وفضلا عن ذلك اذا ثبت ان ارقاء قد حملوا في سفني او سفن قومي ورعيتي أو من يتعلق بهم ولم يحدث ان التقت الطرادات البريطانية

بالسفن المذكورة وقتها فاني بغض النظر عن مكان انزال اولئك الارقاء •
بهذا الزم نفسي ان احجز السفينة المذنبة عن السفر هي ونواخذتها (ربانها)
الى ان استلم تعليمات من المقيم السياسي في ابي شهر بشأنهم •

وقعت في الشارقة ظهر يوم الجمعة ١٩/ربيع الثاني ١٢٣٥ الموافق ٤ فبراير ١٨٢٠ •

المعاهدة رقم ١٢٦

المعقودة بين أمراء الخليج العربي ومن ضمنهم شيخ الشارقة • مع اللفتنت كولونيل أ•س•ن تالبر المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي عن الامبراطورية البريطانية في ١٣/مارت/١٨٩٢ •

نحن صقر بن خالد نتعهد رسميا امام اللفتنت كولونيل أ•س•ن• تالبر المقيم السياسي في الخليج العربي باسمنا واسم ورثتنا من بعدنا باتمام الشروط الآتية :

المادة (١) :

ان لا ندخل في مخابرات واتفاقات مع اية دولة كانت عدا بريطانيا •

المادة (٢) :

ان لا نسمح بأية صورة من الصور لاي مندوب من مندوبي الدول الاجنبية بالبقاء او تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا •

المادة (٣) :

نتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بان لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع اية قطعة من اراضي بلادنا الى أي كان ولا نسمح قط بأية صورة كانت لاي اجنبي ان يتملك قطعة في بلادنا •

حرر في ١٣/مارت/١٨٩٢

الشيخ صقر بن خالد
الختم

فهرس الكتـاب

الصفحة

الصفحة

المراجع

الاستعمار في الخليج العربي — الدكتور صلاح العقاد
الامارات السبع على الساحل الاخضر — أحمد قاسم البوريني
مجلة الوعد — محي الدين الحضرى
مقدمة تاريخ العرب الحديث — عبدالكريم محمود غرابية
الجزيرة العربية — مصطفى مراد الدباغ
دليل قطر الجغرافي — عبدالبديع صقر
اكتشاف جزيرة العرب — جاكلين بيرين
العربي — مجلة كويتية
تأريخ العرب قبل الاسلام — الدكتور جواد علي
عرض حكومة المملكة العربية السعودية المجلد الاول ـ الاساس — نشرة رسمية
نهضة الاحبان بحرية أهل عمان — ابي بشير محمد شيبه نورالدين السالمي

خارطة امارات الساحل المهادن

صدر في هذه السلسلة :

- الصراع على الخليج العربي
سليم طه التكريتي
- الاديولوجية العربية
الدكتور ياسين خليل
- جذور الصهيونية
تأليف : ضياء أويغور
تعريب : ابراهيم الداقوقي
- مدخل الى اسرائيل
تأليف : الان. ر. تايلور
تعريب : شكري محمود نديم
- الشرق الاوسط
الدكتور ابراهيم شريف
- الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين
الدكتور فاضل زكي محمد
- فلسطين والغزو التتري الجديد
- Sixth Anniversary of July 14 Revolution
- Foundations of Arabic-Islamic Political thought.
By
Fadhil Zaky Mohamad, Ph. D.
- Geographic Study, Social and Economic Development.
By
Dr. Muhammad Rashid Al-Feel
- Congress & Foreign Policy
By
Fadhil Zaky Mohamad, Ph. D.
- Palestine and the Internationalization of Jerusalem.
By
Mahmoud Rousan

طبع بمطابع شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر - بغداد

هذا الكتاب ..

امارة الشارقة

« وعندما حل النفوذ البريطاني على مياه الهند والخليج العربي وبحر العرب اخذ القواسم يناصبون الانكليز العداء ويتعرضون لشركة الملاحة البريطانية في مياه الخليج العربي ويلاحقونهم حتى سواحل الهند ، مطالبين اياهم بدفع الرسوم مقابل الملاحة في مياههم او الرسو في موانيهم وقام الانكليز بالاشتراك مع حليفهم سلطان مسقط بشن ثلاث حملات على معاقل القواسم وقصفت بمدافع اصطولها البحري رأس الخيمة ودمرتها ثم أحرقت أسطولهم والجأتهم الى توقيع معاهدة السلام المنعقدة بين شيوخ المنطقة عام ١٨٢٠ الذي ربط مصيرهم ببريطانيا .. »



١٠٠ فلس